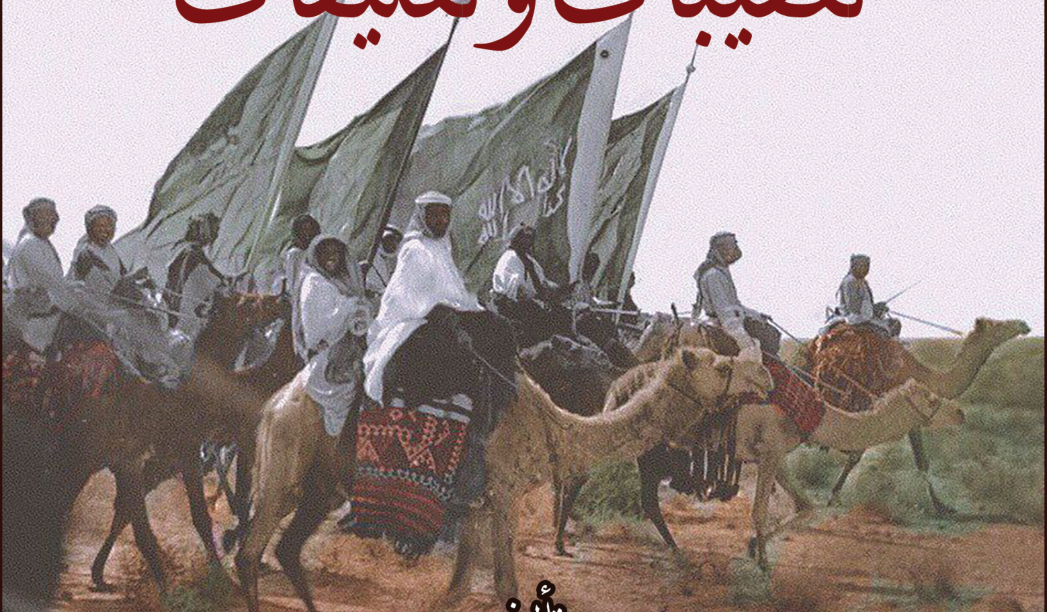
حول تاريخ

قبيلة مطير الوطني

تعقيبات وتعليقات



تأليف

عبدالعزيز بن سعد السناح

الطبعة الأولى

١٤٤٧/ ٢٠٢٥

حول تاريخ قبيلة مطير الوطني

تعقيبات وتعليقات

تأليف

عبد العزيز بن سعد السناح

عنوان الكتاب: حول تاريخ قبيلة مطير الوطني.
نوع المطبوع: كتاب.
أسم المؤلف: عبد العزيز بن سعد السناح

الطبعة الأولى
1447هـ/ 2025 م

رقم الإيداع: 13679 / 2025
الترقيم الدولي ISBN: 902109900110721

مكتبة الرضوان
5 شارع الفقي - كوم حمادة - البحيرة - مصر
جوال - واتس آب 00201003932810

بسم الله الرحمن الرحيم

" يمكننا أن نسامح الطفل الذي يخاف
من الظلام، لكن المأساة الحقيقية هي
حين يخاف الرجال من النور "

[أفلاطون]

المقدمة

هذه مجموعة مختارة من المقالات النقدية، كتبتُها في عدد من المناسبات المتباعدة، وهي مقالات متفاوتة الطول، ذات مناح مختلفة، يجمعها كلّها أنها تتصل بتاريخ قبيلة مطير الوطني. وبعض مقالات هذا الإصدار الجديد لم تُنشر من قبل على القرّاء، وبعضها قديم سَبَق نشره، وقد استدعى التنسيق بين المقالات وظروف النشر أنْ نُنَقّح شيئاً يسيراً في هذه المقالات المنشورة.

إنّ تاريخ قبيلة مطير الوطني كُتِبَ في كثير من مصادرنا المحلية – مع شديد أسفنا ومرارتنا - بقصور شديد، أو تجاهل متعمّد، أو تحامل بغيض. والتقصير في تدوين تاريخ القبيلة الوطني حَجَبَ إشعاعه وحيويّته عن الأجيال اللاحقة من أبنائها، وأصبح مادّة مشوّهة يتكئ عليها جيل جديد من المؤلّفين ذوي المقاصد المتحاملة وأغراضهم الخاصّة!

وهذه المقالات النقدية متمّمة لمؤلفاتنا الموسّعة التي استفرغنا فيها جهدنا في كتابة تاريخ قبيلة مطير الوطني، ولن يخلو قارئ هذه المقالات – إن شاء الله – من الوقوف فيها على مادّة تاريخية جديدة ومسائل لم تُحقّق من قبل، فتكون هذه المقالات بشكل من الأشكال إضافة على مؤلّفاتنا الموسّعة تلك.

والله وليّ التوفيق.

عبد العزيز بن سعد السناح

المعارك الثلاث

مع الدكتور العثيمين

كُنّا قد أودعنا كتابنا [**هجر قبيلة مطير في حركة الإخوان**][1] نقاشاً وتنبيهات على بعض الكُتّاب والمؤلَّفات، كان منها نقاشنا للدكتور **عبد الله الصالح العثيمين** – رحمه الله – حول دور القبائل النجدية مع الملك عبد العزيز في توحيد البلاد قبل حركة الإخوان. وقد استشعر الدكتور أهمية النقاش فتفاعَلَ تفاعلاً طيّباً معه؛ إذ كَتَبَ مقالتين في توضيح رأيه[2]، ثم أعاد نَشْرَهما في كتابه [**حول تاريخ الوطن**][3]. وسيأتي النقاش حول هذه الآراء المطروحة لاحقاً.

غير أنّ الدكتور - وهو يُناقش اعتراضاتنا على كُتُبه ونَقْدنا لآرائه - لم يُشِر إلى اسم الباحث الذي يُناقشه، ولم يذكر عنوان الكتاب الذي يتفاعل معه! فقال: "**من الأمثلة على إمكانية خروج القارئ أحياناً بانطباع مغاير لما أراده الكاتب أن هناك مَن استنتج من قراءته لما دونه كاتب هذه السطور في كتابه [تاريخ المملكة العربية السعودية] أن دور القبائل البدوية في نجد مع الملك عبد العزيز أثناء تحركه لتوحيد البلاد قبل قيام حركة الإخوان العظيمة المشهورة لم يحظ بما يستحقه من اهتمام**". وقد جرت أعراف الكتابة وآداب البحث والمناظرة أنْ يُصرِّح الناقد باسم المنتقَد، أو يُشير إليه إشارة تعيِّنه، وأنْ يُسنِد إلى كتابه: إمّا بنَقْل النصّ، وإمّا بتلخيص القدر الضروري ممّا يُجلّي فكرته ويبسط رأيه. وليس هذا حقاً أدبياً للمنتقَد فحسب، بل هو حقّ للقارئ المدقّق؛ كي يعرف الرأي والرأي الآخر، وكي يفحص الأفكار ويقف على الشواهد ويَزِن الحُجَج، ومن المؤسف أنّ الدكتور قد اختار لقرّائه غير هذا الطريق.

(١) الطبعة الأولى – ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

(٢) نُشِرت في صحيفة الجزيرة في حلقتين أسبوعيتين أولاهما بتاريخ ٢٣/ ٥/ ١٤٢٢هـ- ١٣/ ٨/ ٢٠٠١م

(٣) شوال ١٤٣٣هـ/ سبتمبر ٢٠١٢م.

أولاً: معركتَا البكيرية والشنانة

[١]

وقع الدكتور في مغالطة ظاهرة، ذاك لأنّنا استشهدنا بنصّ الريحاني عن دور البادية في معارك ضمّ القصيم – الذي تجاهله - فقلنا: "**لقد فصّل الدكتور العثيمين المشاركين من الحاضرة مع الملك عبد العزيز في معركتي البكيرية والشنانة ولم يفصّل أخوتهم من البادية، وقد يفهم من كلام الدكتور أن البادية الذين شاركوا مع الملك عبد العزيز كانوا قلة، والحقيقة غير ذلك فقد ذكر أمين الريحاني: (أن بوادي عتيبة ومطير جاؤوا كلهم متطوعين مجاهدين فاجتمع لدى ابن سعود في ستة أيام اثنا عشر ألف مقاتل)**"[١].

فحديثنا – كما هو واضح – عن معركتَيْ البكيرية والشنانة.

فأجاب الدكتور على هذا بقوله: "**الذي يرجع إلى الريحاني يجد أنه قد تحدّث عن معركة البكيرية، ... ثم تحدّث عما أسفرت عنه، ... ثم ذكر ما حدث من مراسلات بينه**[٢] **وبين أهل بريدة وعنيزة، ... ثم بعد كل ذلك قال: وعندما بلغ أهل نجد خصوصاً بوادي عتيبة ومطير هذا الخبر (أي ما حدث له في عنيزة) جاؤوا كلهم متطوعين مجاهدين .. إلخ. فما ذكره الريحاني عن سير معركة البكيرية شيء، وما قاله عن مجيء المتطوعين إلى الملك عبد العزيز بعد انتهاء تلك المعركة وقدوم الملك إلى عُنيزة شيء آخر**"[٣]. وقد يُقبل جواب الدكتور لو كنّا نتحدّث عن [سير معركة البكيرية] كما قال، لكنّ حديثنا كان عن معركتَيْ البكيرية والشنانة كليهما، فجوابه بعيد كلّ البعد عن ردّ خطئه في الحديث عن هاتين المعركتين.

---

(١) هجر قبيلة مطير: ١٣٩

(٢) أي الملك عبد العزيز.

(٣) حول تاريخ الوطن: ٩٧

[٢]

والعجيب أنّ الدكتور يستهلّ جوابه بقوله: "**والذي يرجع إلى الريحاني**" ثم لا يرجع هو نفسه إليه! ونصّ الريحاني عن معركة البكيرية: "أمّا أهل القصيم **وعرب مطير** فقد هجموا بقيادة عبد العزيز بن جلوي على جناح العدو فبعجوه، ثم أغاروا على بادية شمر فغنموا أرزاقها"(١). ولم يُورد الدكتور نصّ الريحاني، إنما أشار إلى نصّ الزركلي – وهو ينقل عن الريحاني – فقال:

نَقْل الدكتور	نصّ الزركلي
ذكر الزركلي [ج ١ ص ١٥٠]: أنّ الملك عبد العزيز قسم جيشه قسمين: أحدهما بقيادته، والثاني - الذي يتكوّن من أهل القصيم - بقيادة عبد الله بن جلوي(٣).	والثاني - أهل القصيم ومن لحق بالجيش من **قبائل مطير وغيرها**، يقودهم ابن عمّه عبد الله بن جلوي(٢).

فأهمل الدكتور نصّ الريحاني أولاً، ثم تصرّف تصرّفاً في نصّ الزركلي، وغايته من كلّ هذه الأساليب: **إسقاط اسم قبيلة مطير من معركة البكيرية.**

[٣]

وبعد اعتراضنا على الدكتور لم يجد بُدّاً من إيراد نصّ الريحاني المذكور، فانتهى بعد طول مراوغة – سنناقشها بعد قليل – إلى القول: "**ومع أنّ الريحاني أشار إلى كون مطير مع أهل القصيم**(٤) **فإنّه ختم حديثه عن المعركة قائلاً: "على أن أهل القصيم عندما عادوا من إغارتهم على بادية شمر جاؤوا مركز ابن رشيد، فوجدوا فيه المدافع وثلاث مئة من عساكر**

(١) تاريخ نجد الحديث: ١٤٢

(٢) شبه الجزيرة: ١/ ١٥٠

(٣) تاريخ المملكة العربية السعودية: ٢/ ٨٧ هـ١

(٤) لم ينفرد الريحاني بهذه الإشارة، كما سيأتي.

الترك، فتواقعوا وإيَّاهم وقتلوهم، فغنموا المدافع وظَلُّوا في البكيرية. ولكنهم عندما طلبوا عبد العزيز ولم يجدوه هناك حملوا الأسلحة الخفيفة وعادوا إلى بلادهم، أي إلى بريدة وعنيزة ".

ويرى القارئ الكريم أن الريحاني رغم ما في كتابته من ضعف من الناحية التاريخية جاء تركيزه أيضاً على الحضر"[1].

ونحن نقول: قبل هذا السطر الذي ينقله الدكتور عن الريحاني كانت هذه الفقرة:

- "قال السلطان[2] عبد العزيز: رُحْت أنا وعشرون من الخيّالة، أَخَذ الترك خيامنا، **وهَجَم البدو على الترك** فأخذوا خيامهم وهربوا.

  فسألتُ عَظَمَته: إلى أين رحتم؟

  فأجاب ضاحكاً: انهزمنا، هربنا".

فهل يرى الدكتور في عبارة [**هَجَم البدو على الترك**] تركيزاً من الريحاني على الحضر؟

[٤]

توقّف الدكتور عند قول الريحاني بعد معركة البكيرية: "عندما بلغ أهل نجد خصوصاً **بوادي عتيبة ومطير** هذا الخبر جاؤوا كلهم متطوعين مجاهدين، فاجتمع لدى ابن سعود في ستة أيام **اثنا عشر ألف مقاتل**، فبادر بهذا الجيش إلى البكيرية يهجم على ابن الرشيد فيها". فيقول الدكتور: "**إنه يبالغ أحياناً بحيث يصعب التسليم بصحة ما قاله عن بعض الأمور، وللتدليل على هذه المبالغة يحسن أن يشار إلى شيء ممّا قاله عمّا تلا معركة البكيرية ذاتها. فهل يظن أيّ قارئ أنّ كل أهل نجد؛ وبخاصة بوادي عتيبة الروقة وبَرْقاء ومطير، قد أتوا إلى الملك عبد العزيز؟**". وهنا أيضاً يعود الدكتور إلى أسلوبه في إهمال دور

---

(١) حول تاريخ الوطن: ١٠٢ - ١٠٣

(٢) لقب الملك عبد العزيز آنذاك.

البادية، وفي التهوين من حضورها؛ فيقول عن أحداث ما بعد معركة البكيرية: "**استنفر الملك أتباعه من الحاضرة والبادية، فلبّوا نداءه، وانطلق إلى البكيرية**"[1]، ثم يطوي هذه الأحداث طيّاً في سطرين أو ثلاثة، كأنها ليست بذات بال!

وفي وقفته هذه يُقلّل الدكتور من عدد البادية في جيش الملك عبد العزيز، ومن دورهم في أحداث ما بعد معركة البكيرية، ويعدّها [**رواية تاريخية**] ليست من [**التاريخ الواقعي المجرّد**][2]. وعند استقراء النصوص ومقارنة المصادر نجدها متوافقة كل الموافقة مع نصّ الريحاني، فهو تاريخ واقعي وليس قَصَصاً شعبياً يُمكن طيّه وإخفاءه!

- قال القاضي: "نزل الملقى، ... وطب عليه **جرود من عتيبة ومطير**"[3].
- جاء في تقرير بريطاني تاريخه [٢٦ أغسطس ١٩٠٤م][4]: أنّ قوات عبد العزيز آل سعود يصل عددها إلى **عشرة آلاف وخمس مئة رجل**، وهي مزوّدة بألف وثمان مئة من الجياد. غير أنّ نوكس[5] يرى أنّ هذه الأرقام مبالغ فيها[6].

---

(١) تاريخ المملكة العربية السعودية: ٢/ ٩١

(٢) يذكر الدكتور هنا مثالاً حول مبالغة الريحاني حول غنائم معركة الشنانة.

قلتُ: أَلَمْ يقل القاضي عن هذه الغنائم: "**ابن سعود وأهل القصيم أطبقوا في أثرهم يذبحون، فيوم عوّدوا على البورة [= المعسكر] وإذا فيه أشياء لم يترك كثرها ولا بالمدن الكبار، من كل شي يذكر. استولوا عليه وقاموا يشيلون من البورة قدر عشرين يوم، وضاق القصيم من أشياء العسكر، كأنهم ساحبين الذي في بغداد كله**". [تاريخ القاضي: ١٢١ – ١٢٢]. والدكتور يرى أنّ القاضي على معرفة تامّة بالأحداث، فما الفارق بين مبالغته ومبالغة الريحاني؟

(٣) تاريخ القاضي: ١١٧، والمقصود الملك عبد العزيز.

(٤) كانت معركة البكيرية في [١٥ يوليو ١٩٠٤م].

(٥) [**Captain Stuart George Knox**] الوكيل السياسي البريطاني في الكويت.

(٦) الوثائق الأجنبية: ١/ ١٦١

- قال خالد الفرج: "كان لابن رشيد عيون خشية أن يهاجمه ابن سعود في الليل، فعادوا إليه، وكان ابن سعود قد أقبل من عنيزة مع الوادي[١]، وكانت **جنود من عتيبة** آتية من طريق الشقيقة[٢]، و**جنود من مطير** آتية من بريدة في طريق المليدة، وكلّهم تابعون لمسير ابن سعود.

فأخبروه[٣] أنهم رأوا **جنوداً كثيرة** من الوادي ومن الشقيقة والمليدة، فقال[٤]: جعلونا بين ثلاث فرق ليطوّقونا. وأَمَر سلطان بن حمود بن رشيد أن يركب بالخيل ليناوشهم، ونظّم الجنود لمقابلتهم، وإنّ من الصدف أنّ هؤلاء كانوا على غير ميعاد ابن سعود"[٥].

- قال العبيّد[٦]: "حوّل وجهه[٧] إلى عنيزة، فدخلها بمَن بقي معه، **فضم جنوداً عظيمة، وأغلبهم عتيبة**، والتفّت عليه فلول قومه، واستنفر أهل القصيم كلّه. ثم إنهم خرجوا لغزوه[٨] مرّتين وكلّها يرجعون من ضواحي عنيزة ويدخلون البلد، وفي الثالثة اندفعوا إلى ابن رشيد بالبكيرية فصبّحوه بها، واعترضَتْ خيل ابن رشيد لهم قبل أنْ يصلوا فاشتبكوا معها في معركة، وكان في نظر عبد العزيز بن سعود أنه لم يرغب مقابلة ابن رشيد حتى يجمع جنوداً أكثر ممّا معه، **ولكن**

---

(١) وادي الرمة.

(٢) نفود جنوب عنيزة.

(٣) أي الجواسيس.

(٤) أي ابن رشيد.

(٥) الخبر والعيان: ٣٩٣ هامش ٢، العبارة وردت في النسخة الخطية [ب] من كتابه.

(٦) وهو مؤرخ من عنيزة، وممّن شاركوا في معركة البكيرية.

(٧) أي الملك عبد العزيز.

(٨) أي لغزو ابن رشيد.

محمّد بن هندي بن حميد رئيس عتيبة هو الذي جزّم عبد العزيز على التقدّم على البكيرية، وأخذوا ما خلّف عبد العزيز بن رشيد من الطعام المجموع له"[١].

- قال القاضي: "التف على ابن سعود **جنود من البادية كثيرة**، بموجب إنهم كل يوم وكل ساعة يسحبون منه حلال، ولا من أحد يريد الطمع ما فاد، سبب الحلال واجد مالي البر، **والقبيل كثير**[٢]، **يجون مع كل فج**"[٣].

وبهذه النصوص يتّضح نصّ الريحاني ودقته وشدّة تحرّيه، وزَعْم الدكتور أنّ كتاب الريحاني "**أقرب إلى الرواية التاريخية منه إلى كتاب تاريخي واقعي**"[٤] حُكْم لا نوافقه عليه، ولا ينسجم مع المصادر الأخرى التي تعضد رواياته، واختلافها معه – إن اختلفت – هو اختلاف في التفاصيل لا في الوقائع[٥].

[٥]

يقول الدكتور: "كان المؤرخ إبراهيم بن محمّد القاضي ... من المعاصرين لتلك المعركة، كما كان جليساً لأمير عنيزة عبد العزيز بن سليم، بحيث كان على معرفة تامّة بما كان يجري حينذاك من أحداث. وقد قال عن سير المعركة باللهجة العامية التي كتب بها تاريخه ما يأتي:

ابن رشيد شد متوجه للبكيرية. ابن سعود ظهر آخذ لوجه ابن رشيد ونزل البُصر، خَبّ من خببة بريدة. فيوم شدّ ابن رشيد مقبل شدّ ابن سعود آخذ لوجه ابن رشيد"[٦].

---

(١) النجم اللامع: ١٣٣ - ١٣٤

(٢) أي القبائل كثيرة.

(٣) تاريخ القاضي: ١٢٠

(٤) حول تاريخ الوطن: ٩٧

(٥) ولا يفوتنا التذكير بأنّ أحاديث الملك عبد العزيز كانت أحد مصادر الريحاني عن هذه الوقائع.

(٦) حول تاريخ الوطن: ٩٧

هكذا اختار الدكتور أن ينقل من نصّ القاضي! متجاهلاً السطر الذي يسبق هذه العبارة مباشرة، وهو قول القاضي: "**اتفق عند ابن سعود وفي بريدة خمسة آلاف بواردي حضر، و[كثرهم][1] بدو**". فجيش الملك عبد العزيز كانوا [١٠٠٠٠] مقاتل[2]: الحضر [٥٠٠٠] والبدو [٥٠٠٠]، فالبدو يمثّلون نصف جيشه آنذاك، فلماذا أَسْقَطَ الدكتور هذا السطر؟

[٦]

ويستشهد الدكتور أيضاً بنصّ عبد الله بن محمّد البسّام عن معركة البكيرية.

لكنّه يُغفل – مرّةً أخرى – حديث البسّام عن تكوين جيش الملك عبد العزيز، إذ يقول البسّام: "في هذه السنة في خامس محرم وصل عبد العزيز بن عبدالرحمن بن فيصل إلى بلد عنيزة ومعه جنود كثيرة من الحاضرة و**البادية**، ومعه آل سليم وأتباعهم وآل أبا الخيل وأتباعهم"[3]، وهو الجيش الذي خاض معركة البكيرية. فالبسّام يذكر البادية في جيش الملك عبد العزيز. ولا ندري لماذا تجاهَلَ الدكتور هذه الإشارة؟

[٧]

ثم يقول الدكتور: "**كلّ هذه المصادر معاصرة لأحداث تلك المعركة، ويتضح أنها كلّها ركزت على ذكر الحاضرة من الفريقين المتحاربين**"[4].

وقد أوضحنا فيما سَبَق – من نصوص هؤلاء المؤرخين – أنّهم ذَكَروا البادية في جيش الملك عبد العزيز[5]، وإسهامهم في معركة البكيرية، وما بعد هذه المعركة.

---

(١) في المطبوع: وأكثرهم بدو. ولا يستقيم المعنى بها.

(٢) وهو الرأي الذي اختاره الدكتور في [تاريخ المملكة: ٢/ ٨٦]، لكن دون تفصيل!

(٣) تحفة المشتاق: ٣٩٢ [تحقيق الخالدي].

(٤) حول تاريخ الوطن: ١٠٢

(٥) وأخطأ الدكتور أيضاً في الزعم بأنّ المصادر **لم تركّز على البادية في جيش ابن رشيد**! وهو خطأ لا نُعنى الآن بتصحيحه، فنكتفي بالإشارة إلى هذه المسألة.

ونُضِيف إلى ما ذُكِر مصدراً آخر نُشِرَ حديثاً، لمؤرّخ من عنيزة، معاصر للأحداث ومشارك فيها، هو الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن السلمان [ت ١٣٥٠هـ] الذي يقول: "عبد العزيز قد سار بأهل القصيم جرود **ومعه صحبة من مطير وبريه** وقليل من عرب الجنوب، فلمّا كان العصر من الليلة المذكورة سار ابن رشيد ومَن معه"(١).

[٨]

وبين أيدينا اليوم مصدر حاكم على هذه المصادر والنصوص كلّها، نعني بذلك: وثائق جيش الملك عبد العزيز الرسمية(٢).

فهذه الوثائق تُثبت وبصورة تفصيلية حجم مشاركة البادية في جيش الملك عبد العزيز، وهي تتناول معركتَيْ البكيرية والشنانة، وجاءت بياناتها عن قبيلة مطير كالتالي(٣):

- **أعداد بني عبد الله من مطير**: ٨٩٢ فرداً.
- **أعداد بريه من مطير**: ٥٧٤ فرداً.
- **قوائم مختلطة**: ١٠٦ فرداً، و**قائمة ابن زريبان**: ٢٣ فرداً.

---

(١) تاريخ السلمان: ١١٠

(٢) فصّلها كتاب [**التجهيزات العسكرية والاقتصادية أثناء ضم منطقة القصيم**] للدكتور محمّد آل زلفة. والجدير بالذكر هنا: أنّ الدكتور محمّد آل زلفة كتب مقالاً حول وثائق الملك عبد العزيز المتعلّقة بضمّ القصيم، نشره في صحيفة الجزيرة [العدد ١٣٣٤٣] في يوم الجمعة [١٤ ربيع الثاني ١٤٣٠هـ].
وبذلك ترى أنّ هذه الوثائق الرسمية كانت متاحة بين يدي الدكتور العثيمين قبل نَشْر كتابه [**حول تاريخ الوطن**] المنشور عام ١٤٣٣هـ، لكن الدكتور لم يبال من ذلك شيئاً، فأعاد في كتابه المذكور مقالته القديمة التي نَشَرها في عام ١٤٢٢هـ

(٣) هذه القوائم مفرّقة، ولم ترد فيها الأعداد الكلية، فقمنا باستقراء القوائم كلها واستخلاص الأعداد منها وترتيبها بهذه الصورة.

فالمجموع يكون: ١٥٩٥ فرداً.

وبما أن قوائم علوى من مطير غير منشورة[١] فسنفترض افتراضاً أنها مقاربة لأعداد بريه، **فيكون عدد قبيلة مطير في جيش الملك عبد العزيز تقريباً: ٢٥٠٠ فرداً**. وهذا يعني أنّ قبيلة مطير كانت تُشكّل **نصف عدد القوة البدوية** في جيش الملك عبد العزيز البالغة في أدقّ الأقوال: ٥٠٠٠ فرد، وهي نصف عدد الجيش الإجمالي[٢].

*****

(١) لم ترد في كتاب (التجهيزات العسكرية والاقتصادية أثناء ضم منطقة القصيم)، وكذلك لم ترد بعض أقسام بني عبد الله.

(٢) من عادة مؤرخي الحاضرة من المعاصرين للأحداث – كالعبيّد والقاضي – تسمية المدن والقرى النجدية التي شارك مقاتلوها في الأحداث، مع أنّ هذه المشاركة في ثقلها العسكري وحجمها غير موازية للقبائل البدوية! وهذا ما أكّده محمّد آل زلفة فقال: "**ما لفت انتباهي ... أن أعدادهم لا تتجاوز العشرات حسب ورود أسمائهم في المدوّنات الرسمية. وهذا من وجهة نظري من مبالغات المؤرخين في غياب المعلومات الموثقة**". (التجهيزات: ١٧)

ثانياً: معركة روضة مهنا

[١]

قال الدكتور العثيمين في مقدّمات معركة روضة مهنا: "**في الخامس والعشرين من ذي الحجة خرج الملك عبد العزيز بأتباعه غازياً، ونزل الأسياح حيث أقام حوالى عشرين يوماً انضم إليه خلالها غزاة القصيم**"(١). فقلنا في نقدنا: "أغفل الدكتور **مشاركة قبيلة مطير في معركة روضة مهنا** والحاضرة أيضاً ولم يذكر من المشاركين إلا أهل القصيم"(٢).

فماذا كان جواب الدكتور؟ قال: "**أظن أنه لا يخفى على القارئ الكريم أن عبارة [انضم إليه خلالها غُزاة القصيم] لا يُقصد بها أنه لم يكن مع الملك إلا هؤلاء، ذلك أنه قد ذكر أنه [توجّه بأتباعه]، وهؤلاء كانوا من جميع المناطق والقبائل التابعة له، حتى وصل إلى الأسياح التي هي في إقليم القصيم، فالعبارة إنما تُوضح أن غُزَاة هذا الإقليم انضموا إليه بعد وصوله إلى المكان المذكور، لكنها لا تعني أنهم وحدهم هم الذين كانوا معه**"(٣).

وجواب الدكتور إقرار بصحّة اعتراضنا عليه؛ فاعتراضنا كان لإغفاله مشاركة قبيلة مطير في المعركة – وهي القبيلة التي تحمّلت ثقل المعركة كما سيأتي – فلم يجد الدكتور جواباً إلا قوله: هم داخلون في كلمة [أتباع]! وفي كلّ حديث الدكتور في كتابه عن معركة روضة مهنا لم يسمّ أحداً من هؤلاء [الأتباع]. والتاريخ الوطني لا يُكتب بهذه الطريقة من الانتقائية والتحيّز.

[٢]

وليقين الدكتور بتهافت جوابه هذا وخروجه عن المسألة قال بعده: "**على أن القاضي قد ذكر أن الملك عبد العزيز عندما نزل مجمع البطنان عدا على نايف بن بصيّص من مطير،**

---

(١) تاريخ المملكة: ٢/ ١٠٣

(٢) هجر قبيلة مطير: ١٣٩

(٣) حول تاريخ الوطن: ١٠٤

الذي كان حينذاك موالياً لابن رشيد، لكن ابن بصيّص علم بتحركه فهرب، ولم ينل منه الملك إلا إبلاً قليلة". فهل يريد القول: إنّ قبيلة مطير قبل معركة روضة مهنا كانت موالية لابن رشيد؟ لو عاد الدكتور إلى مصادره لوَجَد بيان هذه الغارة وتوضيحاً للمشهد كلّه؛ إذ يقول الذكير: "كان نايف بن هذال ابن بصيّص رئيس بريه من مطير نازلاً بموضع قريب من ابن سعود، وكان موالياً لابن رشيد، فأراد أن يأخذه على غرّة، فسار إليه وأغار عليه، وكان قد سبقه النذير فانهزم، وتبعه ابن سعود وأخذ عليه بعض من الحلال، وتزبّن ابن رشيد وانضم إليه، ... أمّا ابن سعود فرجع ونزل النبقية بالمستوي، وانضمّ إليه قبيلة مطير برئيسها فيصل الدويش"[١].

وتُظهر الأحداث – عند رَصْدها بدقة وتتبّعها - عُنْف غارات ابن رشيد على قبيلة مطير قبل معركة روضة مهنا، وهو تصعيد خطير انتهجه ابن رشيد، وأهمّ هذه الأحداث:

- [محرم ١٣٢٤هـ]: غارة ابن رشيد على ابن عشوان[٢]، ومسمار[٣]، والهوامل[٤].
- [محرم ١٣٢٤هـ]: غارة ابن رشيد على سعيّد بن راشد[٥] على الأجردي[٦].
- [محرم/ صفر ١٣٢٤هـ]: عدّة غارات من ابن رشيد على بطون من واصل[٧].
- [صفر ١٣٢٤هـ]: غارة ابن رشيد على الهوامل في الخوابي[٨].

---

(١) تاريخ الذكير: ١٦٠

(٢) ابن عشوان: هابس بن عشوان، شيخ العبيات.

(٣) مسمار: مسمير الفراوي، من المريخات.

(٤) تاريخ الذكير: ١٦٠، وانظر: تاريخ القاضي: ١٣٥ – ١٣٦

(٥) من العبيّات من بريه.

(٦) أوراق من تاريخ نجد: ٦٥ - ٦٦

(٧) تاريخ قبيلة مطير في أبعاده الوطنية: ٥٥ - ٥٦

(٨) النجم اللامع: ١٤٠

فكلّ هذه الأحداث السابقة كانت مقدّمات لمعركة روضة مهنا، وهي في مصادر التاريخ التي بين يدي الدكتور، فكيف تغافل عنها كلّها وتشبّث – للمغالطة فقط - بموقف نايف ابن بصيّص؟ أليست هذه حلقة من حلقات الإغفال المتعمّد؟

[٣]

تعدّ معركة روضة مهنا من أعظم معارك توحيد البلاد، وقد اخترنا إثبات ثلاث روايات للمعركة، وهي - مع اختلاف مواردها واختلاف مرجعيتها - تتفق على حقيقة واحدة: دور قبيلة مطير المحوري في انتصار روضة مهنا ومقتل ابن رشيد.

[أ] رواية الأمير سلمان بن محمّد[١]:

- "يوم انقلب[٢] **فظهّر مطير معه**، وأركب سعود وجاب الدويش، سعود الكبير، وحوّلوا هم وإياه، **مطير كلّهم** واللي معه من عتيبة واللي معه من العجمان وعربان واجد، وخيّم على الخبرا – خبرا الفغم – ولزم عبد العزيز ابن رشيد.

وعدا[٣] وأكان على **الهوامل**، وأنكف وأخذ عليهم طرش دبش واجد، ولحقه وجا عبد العزيز العلم، وفزع هو واللي معه، **مطير** وغزوانه كلّهم، ولحقوه، وروّح سعود الكبير و**وطبان الدويش** سبر[٤]، سبروه إلى هو في روضة مهنا، ومشوا عليه وبيّتوه وقابلوه وذبحوه[٥]، ذبحوا ابن رشيد عبد العزيز بن متعب"[٦].

---

(١) هو الأمير **سلمان بن محمّد بن سعود بن فيصل بن تركي آل سعود** [ت ١٣٩٤هـ].

(٢) أي الملك عبد العزيز.

(٣) أي ابن رشيد.

(٤) تذكر رواية أخرى أن عقوب الحميداني نقل إلى الملك عبد العزيز مكان وجود ابن رشيد.

(٥) اختلفت الروايات في تسمية قاتله، نذكر منها رواية يُثبتها كتاب بريطاني صادر في عام ١٩١٦م فيه: "أنّ قاتله من قبيلة مطير. (الوثائق الأجنبية: ٩/ ١١).

(٦) مقابلة مسجلة مع الأمير سلمان بن محمّد – دارة الملك عبد العزيز – مفرّغة كتابياً.

[ب] رواية مقبل الذكير:

- "استصفى[١] من رجاله أهل ألف ذلول وأربع مئة خيّال، وسار على أثر ابن رشيد، **ومعه مطير**، فأسرى تلك الليلة واليوم الثاني، وفي ليلة اليوم الثالث ١٧ صفر سنة ١٣٢٤هـ جاءت كشافته تخبره أنّ ابن رشيد نازل في روضة مهنا شماليّ المستوى، ... فنزل في موضعه وترك الجيش والخيل، وأبقى عندها بعض رجاله، ومشى في بقية الجند، مشاة ومعهم بعض الخيل، ... وإذا هم يطالعون مخيّم ابن رشيد وقد أخذ خبرهم، فتهيّأ للقتال"[٢].

[ج] رواية عبد الله بن عبد الهادي الحمر[٣]

- "طلع عبد العزيز من الرياض يريد الهجوم على عبد العزيز بن متعب الرشيد في نواحي القصيم، وذلك عن موعد من صالح المهنا[٤] في الأسياح، أراد ابن مهنا صالح الانسحاب عن ابن سعود حتى لا يستطيع ابن سعود المدافعة عن نفسه إذا هجم عليه ابن رشيد، وعلم عبد العزيز في مردّ صالح، ولم يكن معه قوة كافية، فرحل من الأسياح خشية من ابن رشيد ونزل الزلفي.

وعاضَه الله في خير من صالح، أتاه **فيصل الدويش زعيم قبيلة مطير** ومعه قوّة باهرة، فعرضَتْ خيل الدويش على ابن سعود - وكان عددها تسع مئة - **وطَلَب الدويش الهجوم على ابن رشيد في أسرع وقت**، فأسر ذلك عبد العزيز فنهض مسرعاً وهجم على ابن رشيد في روضة مهنا منتصف الليل، فقتل ابن رشيد في

(١) أي الملك عبد العزيز.

(٢) تاريخ الذكير: ١٦٠

(٣) من الهوامل من قبيلة مطير، والرواية مدوّنة عام ١٤٠٥هـ بخطّ يده.

(٤) أمير بريدة.

تلك الليلة، وهزموا قومه أشر هزيمة، هذا مقتال ابن رشيد عبد العزيز، وكان سبب قتله والمساعد عليه الدويش وقبيلته مطير"[١].

[٤]

ولا بأس من إيراد بعض قصائد قبيلة مطير التي خاطبوا فيها الملك عبد العزيز للتذكير بموقفهم معه في معركة روضة مهنا، حين نصروه في ساعة الحرج والشدّة، ولم يتخاذلوا عنه في أحلك معاركه وأشدّها ضراوة[٢].

[أ] قال فيصل بن سلطان الدويش:

يـــا شـــيخ مـــا مثلـــك عليـــا يويـــق
مـــــا جيـــــت في درب الصـــــباح
وش انـــت خـــابر يـــوم جـــاك الضـــيق
يـــــوم العتيـــــبي عنـــــك راح
لي لابـــــــةٍ عـــــــز الرفيـــــــق
وعلى العــــــدو ســــــم ذحــــــاح

[ب] قال بندر بن وطبان الدويش[٣]:

ملفـــاك أبـــو تـــركي ذرا كل مـــن خـــاف
عبـــد العزيـــز الشـــيخ ولد اليمـــامِ
وش انـــت خـــابر جمعنـــا عنـــدك أرداف
وبيوتنـــا يـــا شـــيخ قـــدم الخيـــامِ

(١) هجر قبيلة مطير: ١٤٠

(٢) للاستزادة حول هذه القصائد انظر: تاريخ قبيلة مطير في أبعاده الوطنية ٥٩ - ٦٠

(٣) ديوان الأكابر: ١/ ٢١٧ - ٢١٨

نضـــــرب بحـــــدّ مصـــــقّل عجـــــل الأوهـــــاف
مَـــــن نـــــاش راســـــه مـــــا يـــــردّ الـــــكلامِ
يـــــوم القبايـــــل غاييـــــة تـــــرعَ الأطـــــراف
وخيولنـــــا مثـــــل الجـــــراد التهـــــامي
لي لابـــــةٍ تـــــروي غلـــــب كل هيّـــــاف
مطـــــير مرويـــــة الرصـــــاص الحيـــــامِ

[ج] قال ابن بويتل الجبلي[1]:

يـــــا راكـــــبٍ مـــــن فـــــوق نـــــاب الفقـــــاره
ســـــواج بـــــواج الديـــــار القعـــــودي
متيّـــــهٍ يـــــرعى بعشـــــب القـــــراره
لمـــــا بنيّـــــه عقـــــبن البـــــدودي
ملفـــــاك شـــــيخٍ مـــــن ورى الشـــــوخ كاره
عبـــــد العزيـــــز ومقـــــدمٍ للســـــعودي
يـــــوم إن علـــــوى عنـــــد برقـــــان واره
ومطـــــير فـــــوق ونـــــازحين الجنـــــودي
جزيتنـــــا وأثـــــر الجـــــزا منـــــك غاره
طاوعـــــت هـــــرج المبغضـــــه والحســـــودي
ويـــــش انـــــت خـــــابر يـــــوم كـــــون الزبـــــارة
يـــــومٍ إن ابـــــن متعـــــب نـــــزل بـــــالنفودي
يـــــوم الهجـــــاد الّي قـــــبس ضـــــوح نـــــاره
يـــــوم الدويـــــش لجمـــــع علـــــوى يـــــذودي

(١) رواية برجس بن ذعار الشريان الدويش عن والده.

دوشـــــــان ويتلـــــــون الدويـــــــش الخيـــــــاره

أســـــــد وتتليـــــــه الرجـــــــال الفهـــــــودي

دوشـــــــان ضرب اســـــــيوفهم بالفقـــــــاره

مـــــــتقلدين ســـــــيوفهم مـــــــن جـــــــدودي

دوشـــــــان مـــــــا بـــــــاقوا عميـــــــلٍ وجـــــــاره

عمـــــــيلهم بالصـــــــلح يـــــــرقى ســـــــنودي

يـــــــا ليـــــــت علـــــــوى حـــــــاضرين الكـــــــراره

جـــــــبلان والاخـــــــرى قـــــــداهم ســـــــعودي

*****

ثالثاً: **معركة جراب**

قال الدكتور العثيمين عن وقعة جراب: "**كانت قبيلة مطير المتحالفة معه لم تصل إلى ميدان المعركة إلا وقد بانت نتائجها، فانتهزت الفرصة بالإغارة على إبل ابن رشيد والاستيلاء على أعداد كبيرة منها**"[١]. فانتقدناه على نَفْي مشاركة قبيلة مطير في الوقعة[٢]، فعاد الدكتور في كتابه [**حول تاريخ الوطن**] لتأكيد النفي من خلال استقراء النصوص والروايات. وسنثبت من الروايات المعاصرة وشهادات شهود العيان وصفاً تفصيلياً دقيقاً لأحداث الوقعة ، ستظهر به حقيقة مشاركة قبيلة مطير فيها.

[أ] نصّ القاضي[٣]:

- "قبلا[٤] ابن سعود وأهل الجنوب أهل لبدة[٥] وبعض من شمّر، ثم انكسروا أهل لبدة[٦]. أهل القصيم قبلاهم أهل القصر وأهل مغيضة[٧]، بعد ما اشتدّ الكون انكسروا أهل القصيم. أهل لبدة **<u>معهم سعود بن رشيد</u>** يوم انكسروا بتّلوها[٨]، يحسبونهم ملحوقين[٩]، وإذا ما وراهم أحد. أهل الجنوب[١٠] يوم انكسروا أهل

---

(١) تاريخ المملكة: ٢/ ١٤٦

(٢) هجر قبيلة مطير: ١٤٣

(٣) تاريخ القاضي: ٢٢٥ - ٢٢٦

(٤) المواجهون لهم.

(٥) حي من أحياء حائل.

(٦) كان ابن رشيد في هذا القسم من الجيش، كما سيأتي.

(٧) من أحياء حايل.

(٨) استمرّت هزيمتهم ولم يقفوا.

(٩) ظنّوا أنّ جموع ابن سعود ستطاردهم.

(١٠) العجمان.

القصيم انكسروا معهم، وعمرت الكسيرة[1] على ابن سعود. شمّر الحقوا ابن رشيد والناير من شمّر وخبّروهم وردّوهم وعوّدوا. وابن سعود أكثر من نهبه وأخذ حلله وما استطرف من قومه بَدْوه الذي معه[2]، وهم حرب وبادية الجنوب".

هذا هو سياق القاضي عن المعركة قبل وصول قبيلة مطير، ثم يُكمل:

"**ومطير ما أمكنوا الكون، فلمّا أقبلت جرود مطير لاحقين ابن سعود وإذا الأمر كد وقع[3]، وإذا هم يشوفون ابن سعود وابن رشيد كلّهم منكسرين، صار مهواهم[4] على طرف قوم ابن رشيد الذين منكسرين[5]، ثم وردوا على جيش ابن رشيد[6] وشالوا أغلبه، وانفهقوا[7]**".

شَرَح الدكتور نصّ القاضي شرحاً يخرج به عن دلالته، فقال: "[مطير ما أمكنوا الكون] أي مطير لم يتمكنوا من حضور المعركة"[8]. فكيف يستقيم هذا الشرح مع قول القاضي: مطير "صار **مهواهم** على طرف قوم ابن رشيد الذين منكسرين"؟ والصحيح أنّ القاضي يقصد: إنّ مطير – عند وصولهم – كان الالتحام الذي نَتَج عنه انكسار ابن رشيد وابن سعود كليهما قد انقضى، فصار مهوى مطير – أي هجومها – في هذا الوقت من المعركة على جمع ابن رشيد المنهزم، ثم وصلوا إلى معسكره فأخذوه.

---

(١) تضعضع الجمع حتى انتشرت فيه الهزيمة.

(٢) أي الذي نَهَب معسكر ابن سعود هم البدو الذين معه: العجمان وحرب.

(٣) قد وقع.

(٤) هجومهم.

(٥) أي أهل لبدة، ومعهم ابن رشيد.

(٦) معسكره ورواحله.

(٧) انصرفوا.

(٨) حول تاريخ الوطن: ١١٠

وتؤكد روايات قوم ابن رشيد على هذا الترتيب للأحداث، فيقول فهد المارق:

- "الأمير سعود ابن رشيد نفسه عندما بلغه خبر أنّ راية أهل لبدة استولى عليها العدو وأنّ أهل لبدة هُزِموا عند ذلك رأى الأمير وحُظاته[١] أنّ عدم الهزيمة يعتبر انتحاراً لا شجاعة، فانهزم الأمير سعود ومعه سعود الصالح السبهان ... ومعهما من حُظاتهما سليمان العنبر وعايد الشريفي وسعيد التوم ودرعان وجابر بن شعلان[٢]، وتبع أثر المهزومين **الفارس المشهور هابس بن عشوان وكوكبة من فرسان قبيلة مطير**، وتصدّى لهم الفارس سعيد التوم الذى كرّ عدّة مرّات حتى نكصهم على أعقابهم، كما أنّ جابر الشعلان كرّ مرّة، وسألتُ درعان عن ذلك ويقول: إنّني خاشرَت التوم وكرّيت مرّة واحدة"[٣].

فابن رشيد كان في جمع أهل لبدة، وبعد انهزامهم طارَدَتهم فرسان قبيلة مطير عند وصولهم إلى المعركة، وهو مصداق قول القاضي: مطير "صار **مهواهم** على طرف قوم ابن رشيد الذين منكسرين".

[ب] رواية وليد بن شوية:

- "يوم جينا في دشة شمال جراب ولين الوجه فالوجه، وحنّا ننوّخ، وهم يمشون علينا، عبد العزيز في وسط الجموع، والقبليين[٤] أهل القصيم، **والشرقيين مطير والدويش**، وحنّا[٥] والعجمان مع عبد العزيز بينهم، وليني أشوف خيمة ابن رشيد

---

(١) حاشيته والمقربون منه.

(٢) هؤلاء من فرسان جيش ابن رشيد المشهورين.

(٣) العوني: ١/ ١٣٤

(٤) الغربيون.

(٥) قبيلة سبيع وبعض قبائل العارض.

يوم بنيت، وعقّلوا عندها، ومشوا علينا، وحنا صاروا الأسلم والصايح[١] في وجهنا، وساعة تقابلنا انكسروا العجمان ما يبونا ننتصر، وقامت خيل عبدة[٢] على القبليين وكلتهم، وحنا ارتكينا لهم، **والدويش ما في وجهه أحد، حظه زين، غار على الخيمة وخذاها**".

"قلت لعبد العزيز: خيل الدويش أشوفها يوم ضربت معقل ابن رشيد. ... وصار على كلامي **خيل مطير خذت معقل ابن رشيد، وخذوا خيمته**".

"أكثر ما ذبح من جموعنا من أهل القصيم، جتهم خيل عبدة مثل الليل الأسود، حطّتنا على يسراها وتمايلَتْ[٣] على أهل القصيم وكلوهم[٤]. حنّا وجموعنا اللي مع عبد العزيز أهل العارض وسبيع والعجمان، حنّا وأهل العارض ارتكينا[٥]، والعجمان انكسروا يبون تبين الكسيرة فينا، وشدّينا محلنا[٦]، وتمايلَتْ الخيل[٧] وحطّتنا على يسراها يم أهل القصيم قبلينا[٨]، يوم كلوهم تمايلوا علينا[٩]، وانكسرنا، وشرّعوا في معقّلنا فيه كل شي"[١٠].

---

(١) من بطون شمّر.

(٢) من بطون شمّر.

(٣) انحرفت إليهم.

(٤) أكلوهم، بمعنى انتصروا عليهم.

(٥) ثبتنا للمواجهة.

(٦) ثبتنا في مواقعنا.

(٧) خيل عبدة.

(٨) جهة الغرب.

(٩) بعد انكسار جمع القصيم.

(١٠) وليد بن شوية: ١٢٤ - ١٢٦

[ج] رواية عبد الله بن عبد الهادي الحمر:

- "زحف سعود بن رشيد ومعه قبائل شمّر وجند كثير من تميم[1]، وزحف ابن سعود ومعه أهل العارض وسدير والعجمان وفيصل الدويش ومعه قبيلته مطير، فمشوا جند ابن سعود على خطة مرسومة: يكون عبد العزيز وجنوده على جمع ابن رشيد، والدويش ومطير على قبائل شمّر، فبعد القتال صارت الهزيمة على جند ابن سعود، وعرب مطير هزموا شمّر وتميم شر هزيمة وبلغهم خبر هزيمة ابن سعود في نهاية القتال، فمالوا على ابن رشيد وأخذوا حمله، وهزموه في أثر شمّر، وغنموا أموال كثيرة، وعدّة عبيد من عبيد ابن رشيد منهم مبارك سبّاره ورفاقه من العبيد، وبعثوهم مع جواب لعبد العزيز وهو بالمجمعة يبشرونه بالعز وهزيمتهم لابن رشيد، فعندما جاءه البشير وهو بالمجمعة قال: يا عجب! تبشروني بالعز وأنا مهزوم! ولم يصدّق حتى رأى ذلول ابن رشيد وعليها ملابسه الخاصة وحقيبة فيها مكاتيب بينه وبين الدولة العثمانية"[2].

*****

(١) يقصد حاضرة حائل.

(٢) هجر قبيلة مطير: ١٤٤ - ١٤٥

المقالة الأولى

في الرد على بعض الأغاليط والافتراءات

حول كتابي

"تاريخ قبيلة مطير في أبعاده الوطنية"

لم أكد أفرغ من كتابي [**تاريخ قبيلة مطير في أبعاده الوطنية**] حتى كتبتُ في خاتمته نداءً صادقاً قلتُ فيه: "**على الباحثين من أبناء قبيلة مطير والمهتمين بتاريخها مهمة شاقة تتمثل في: إعداد مدوّنة كاملة تضمّ كل ما يتصل بتاريخ القبيلة في بُعده الوطني، وذلك يحتاج منهم إلى استقراء كل المصادر التاريخية في مختلف أشكالها وأنواعها، وتنظيم مادتها تنظيماً علمياً، لتكون هذه المدوّنة مرجعاً للباحثين في دراساتهم وأعمالهم البحثية**". فأنا – والحمد لله – لم أدّعِ لنفسي عصمة عن الخطأ، ولا سلامة من النقص، ولا أنفة من المراجعة. فكلُّ ناقد أو قارئ ردّني إلى صواب أو دلّني على فائدة فإنني أشكره عليها بصدر رحب وثقة راسخة.

وممّا كان: أنْ دفعت إلينا وسائل التواصل بمقالة مطوّلة في نقد كتابنا، أمّا كاتبها فمجهول، ونُشِرت في معرِّف سمّى نفسه [**بن بصيص شيخ مطير**][1]، وقد قال الحكماء:

إنْ كُنْتَ تَبْغي العِلْمَ أو أَهْلَهُ — أو شَاهِداً يُنبِيكَ عن غائِبِ
فاعْتَبِرِ الأرضَ بأسْمَائِها — واخْتَبِرِ الصَّاحِبَ بالصَّاحِبِ

فهذا كافٍ. وأما عنوانها فـ[**الدامغة**]، وفيه ما ترى من مغالبة ونَزَق وتوثّب. فدلّت عَتَبَات المقالة من تواري صاحبها وعنوانها الأهوج على ما بعدها. ولم يمنعني هذا من قراءة المقالة التزاماً بما عاهدتُ نفسي عليه من قبول النقد والمراجعات، ثم لم يخب حدسي في هذا الناقد المتواري!

فمن الفقرة الأولى في مقالته يكشف عن نفسيته المريضة، فيقول:

---

(١) ينشر على منصة [**X**] تحت حساب [**@al_7QalMutairi**]. انظر الملحقات.

"**يستتر الأدعياء دوماً خلف خطابات رنانة تخدع العوام وتضللهم، كتحقيق وتنقيح، والنقد البناء، ونبذ التعصب فصارت هذه الدعاوي؛ أغطية لنصرة أقوالهم وتمرير استنتاجاتهم وقناعاتهم الخاطئة، ... غير أن الله قضى بيسر كشف طرق أهل الباطل وأساليبهم، فمهما حاول الدعي إخفاء غايته وبغيته، فإنها تخرج بين طيات كتبه وفلتات لسانه**".

فهذا ناقد يبصر بعينيه كلامنا ثم يجعله بشكّه: [غطاء] وغايات [مخفيّة]! فهل هذا يُخاطَب مخاطبة العقلاء؟ ثم يلبث قليلاً ليقول: "**وفكرة الكتاب قائمة على ... ، فهذا هو التصور الذي يخرج به القارئ بعد فراغه من كتاب السناح**". فإنْ كان لكتابنا [فكرة] يخرج بها كل قارئ فما الذي جعله هو لا يرى في غير [أغطية] و[غايات]؟ تناقض بليد منذ أوّله!

ثم مضيتُ أقرأ المقالة - على ما فيها من عبارات غثّة وتفاصح سمج(١) – فلم أجد غير كلام شخص شكّاك، لا يقرأ إلا بعينَيْ وَهْمه! ولا يفهم إلا رجع هواجسه! يحاول جاهداً إسقاط كتابنا بتشغيبه الذي لا ينتهي، وسوء ظنّه الذي لا حدّ له، يريد أن يحملنا حملاً على [آراء] لا يعرفها سواه! ويدفعنا إلى [نتائج] لم يعرفها غيره! ولم أجد له فيما كتب – من أوّله إلى آخره – كلمة واحدة في إصلاح خطأ أو إكمال نقص أو ردّ تحليل(٢).

وأنا أسوق للقارئ هنا شاهداً واحداً:

---

(١) إضاءة: [**تكلّم ربيعة الرأي يوماً فأكثر الكلام، فأعجبته نفسه، وإلى جنبه أعرابيّ، فقال له: يا أعرابي ما تعدّون البلاغة فقال**: قلّة الكلام. **قال: ما تعدون العيّ فيكم؟ فقال: ما كنتَ فيه منذ اليوم**].

(٢) **مع ملاحظة جديرة بالتأمّل**: فالناقد لم يعرض في مقالته إلا لمواضع قليلة من كتابنا، وتجاهل فصولاً كاملة منه لم يتناولها. فسكوته عنها اعتراف بها وإقرار لما جاء فيها، وهي فصول تشكّل ثلاثة أرباع الكتاب.

أوردتُ في كتابي هذا الخبر: "**عندما بلغ ابن رشيد خبر فتح الرياض استشار مستشاريه في التصرّف إزاءه، وكان من مستشاريه نايف بن هذال بن بصيّص الذي أشار عليه بالمبادرة إلى الرياض قبل أن يكثر أنصاره ويبايعه أهل نجد.** [تاريخ ملوك آل سعود: ٥٦]". فوضع هذا الناقد عنواناً في مقالته: [**كذب في العزو!**]، وقال مكذّباً لنا: "**عزى الرواية إلى كتاب [تاريخ ملوك آل سعود]، ومع الرجوع إلى الكتاب والصفحة [٥٦] لم أجد شيئاً عما عزاه وهذا ما لم أتوقعه منه، فقد تجرأ على الكذب العزو، وهذه تعد سابقة خطيرة**".

قلتُ: هذا من البهتان العظيم والطعن في الذمّة بلا وازع من دين أو خُلُق! أمّا النصّ الذي نقلناه فهذه صورته:

> وقد فر رجل من أتباع عجلان اسمه جاد الصقري من القصر أثناء القتال. فنزل من على السور مستعملا سكينتين يغرزهما بالجدار وقفز خارج السور ثم أسرع الى المجمعة ليخبر أميرها عبد الله بن عسكر الذى كان يدين بالطاعة لابن رشيد. فكتب اليه وكان حينذاك فى حفر الباطن يفاوض حكومة بغداد لتساعده على احتلال الكويت: يخبره ان عبد العزيز قضى على بن عسكر بن عجلان ورفاقه واستولى على الرياض واستشار من كان معه من آل الرشيد وفرعي شمر ومن بينهم نايف بن هذال ابن بصيص الذي أشار عليه ان يبادر الى عبد العزيز فورا ويقضي عليه قبل ان يبايعه أهل نجد وتكثر أنصاره. فرفض
>
> — ٥٦ —

وفي هذا الشاهد أمران لا يغيبان عنك على طول مقالته:

- جهله بتاريخ البصايصة[١].
- وافتراؤه علينا واعتداؤه بقبيح الألفاظ وسيّئ الظنون.

وأسلوب الناقد في مقالته أسلوب مسفّ بالشتائم والسباب، لم يتورّع عن الطعن في النزاهة والولوغ في الذمم، والتعرُّض لشخص الكاتب بكل بذاءة وانحطاط خُلُقيّ. وإني لأربأ بنفسي عن هذه الدناءات، وأُكرِم القارئ عن مثلها.

(١) نقول: جَهْله بتاريخ البصايصة. مع اعتقادنا اعتقاداً جازماً بأنّ ما كتبه في مقالته هذه عن [تاريخ البصايصة] هو عبث متعمّد.

فإنـــــــــكَ ســـــــــوفَ تَحْلُـــــــــمُ أو تَنَـــــــــاهَى
إذا مـــــــــا شِـــــــــبْتَ أو شـــــــــابَ الغـــــــــرابُ

لقد كان هذا الناقد قادراً على أن يودع آراءه وتحليلاته في كتابه الموعود [**من تاريخ البصايصة**][1]، وإنّ الساحة الفكرية لتّتسع لكتابينا وغيرهما، وسيعلم المهتمّون والقرّاء عندها مَن يحمل أمانة القلم ونزاهة البحث والتجرُّد للحقيقة. وقد قيل: **لولا العجز ما وُجِد الجبان**.

أخيراً: فإنّ ما جاء عن [**تاريخ البصايصة**] في كتابنا الأخير - وفي غيره من كتبنا السابقة - تاريخ مشرّف، درسناه بمنهج علميّ رصين، وكتبناه بأمانة وإنصاف. ولا يضرّهم تلاعب هذا الناقد فيه، ولا محاولته إعادة تشكيله ليخدم أهوائه وأفكاره الخاصة، وهم يعلمون أكثر من غيرهم دوافعه وغايته وأساليبه.

******

(١) وهو كتاب لم يكشف الناقد منه إلا عن صورة غلافه الباهت! ويعد القرّاء منذ سنوات طوال باقتراب صدوره، وهو يعلم في نفسه أنه لا يجرؤ على نشره!

الغرض من مقالة الناقد

بيّن الناقد فكرة مقالته فقال: "**كتبتُ عدة تغريدات أنقد فيها شيئاً مما ورد في كتابه عن تاريخ البصايصة**"، ثم قال: "**فاستقر في نفسي كتابة صفحاتٍ تبين ما ذكرتُ، وتشرح ما أردت**".

لكنه لم يقدر على ضبط قلمه – وهو يخطّ ورقات يسيرة - فاندفع لا إرادياً إلى مباحث خارج موضوعه [**تاريخ البصايصة**]! ولا أستغرب هذا الانفلات؛ فهو لم يعانِ الكتابة، ولم يتمرّس بالبحث، فأدركته لوثة الإدمان على وسائل التواصل؛ حيث النظر العشوائي والنَّفَس القصير والعجلة المربكة.

أخطاء الناقد في فهم مقاصد الكتاب

يقول في مستهلّ مقالته: "**فكرة الكتاب قائمة على تبرئة المتمردين من التمرد، فلا تمرد وقع، وإنما سوء فهم من الطرفين**".

وكذب فيما زعم.

فإنّ كتابنا كان استقراءً لتاريخ قبيلة مطير في مسيرة توحيد البلاد: [١٣١٨ – ١٣٥٢هـ]، فصّلنا فيه تاريخها ومواقفها، سواءً كانت مع الملك عبد العزيز أو ضدّه، بمنهجية علمية رصينة.

أما موقفنا من [التمرد] الذي يُشير إليه فهو موقف الملك عبد العزيز حين قال عنهم:

"**قاتلتهم على عصيانهم لي، بعثني الله على معتقدهم، وحشرني معهم يوم القيامة**"(١).

وهو موقف الملك سعود حين وقف على ميدان معركة السبلة عام ١٣٧٨هـ فقال:

«**إن هؤلاء هم جنودنا الذين ضحّوا وخاضوا المعارك الدامية وحقّقوا للبلاد عزاً تحت قيادة وإرشادات جلالة الملك والدي رحمَهُ الله، وإنني لآسَف كلّ الأسف كلّما تذكرتُ**

---

(١) أجندة قبلية في ثياب وطنية: ١٩٠

هذه المأساة التي نتمنى من صميم قلوبنا أن لم تكن، ولكنّ قضاء الله لا محيص عنه، فنحن الآن نرجو لهم الغفران من ربّهم»[١].

ثم قال الناقد:

"**وقد كان كتابه ردًا على مؤلف**[٢] **صنف كتاباً عن وقعة السبلة**".

وكذب فيما زعم.

فإنّ الكتاب المذكور كان هو نفسه رداً على كتابنا [**معركة السبلة وما تلاها من أحداث**]، وقد أجبنا على انتقاداته بكتابنا [**أجندة قبلية في ثياب وطنية**] الصادر في طبعتين، وفرغنا منه وممّا فيه[٣].

أمّا غرض كتابنا هذا فصرّحنا به في سطوره الأولى فقلنا: إنّه "**إعادة لتحريك المشهد أمام خلفيّة جديدة، لهذه الغاية كان عنوان كتابنا ذا مجالين: مجال قَبَلي يتمثل في استقراء تاريخ قبيلة مطير ، ومجال وطني هو مسيرة توحيد البلاد الملك عبد العزيز طيب الله ثراه، إذ يكشف لنا البحث التاريخي مدى التواشج بين هذين المجالين**"[٤].

ثم يبني على فهمه المتوهَّم فيقول:

"**وعلى هذا الأساس، هضم حق البصايصة ودورهم الرائد في توحيد البلاد**".

حديثه الدائم عن الولاء والثبات جعجعة فارغة تنكشف عند أدنى ملامسة لعصبيته المقيتة! فيقول عن موقف البصايصة في الصراع بين الملك عبد العزيز وابن رشيد:

"**انضم أعلام من حمولة البصايصة إلى ابن سعود في وقت مبكر؛ بإشارة من نايف ابن بصيص، فلم يرد**

---

(١) أجندة قبلية في ثياب وطنية: ١٩٣

(٢) هو د. فايز البدراني. ولا يسمّيه هنا، ثم ينسى هذه [اللباقة] فيذكره مراراً في باقي مقالته!

(٣) وذِكْر مواقف قبيلة حرب – في كتابنا - في مسيرة توحيد البلاد كان ضرورة منهجية، مثلها في ذلك ذِكْر مواقف عتيبة وشمّر وغيرهم؛ فتاريخ هذه القبائل يتقاطع مع تاريخ مطير.

(٤) تاريخ قبيلة مطير في أبعاده الوطنية: [أ]

لدهائه وضع كامل رهان الحمولة في سلة ابن رشيد فأراد ضمان اتصال أمراء من البصايصة ببلاط الملك عبد العزيز مع بقاء ولائه للأمير عبد العزيز المتعب على ما هو عليه". فالمسألة عنده – بكل وضوح – دهاء ورهانات سياسية واقتناص فرص[1]!

أخطاء الناقد في تقييم منهجية الكتاب ومصادره

قال الناقد: "**صدع السناح رؤوسنا في تقديم المصادر الرسمية، ولا سيما صحيفة أم القرى، فلما وصل السناح لموضوع التمرد، لم ينقل نصاً واحدا من صحيفة أم القرى، بل اكتفى بالتقارير البريطانية وغيرها من المصادر**"[2].

وقد كذب وافترى بهتاناً:

- نقلنا عن صحيفة [أم القرى] في مسألة مخفر بصيّة من أعدادها: [١٥٧] – [١٥٨] – [١٦١] – [١٦٣] – [١٦٥] – [١٦٦] – [١٦٩] – [١٧٢].
- وعن مؤتمر الرياض نقلنا من العدد: [٢٠٨].
- وعن وقعة السبلة وما بعدها نقلنا من كتاب [يوميات الدبدبة]، وهو يجمع [٢٠] مقالة منشورة في صحيفة [أم القرى] عن هذه الأحداث.
- وعن أحداث بني عبد الله نقلنا من أعدادها: [٢٤٩] – [٢٩٢].

ثم قال: "**اكتفى بهؤلاء الرواة، الذين نقل عنهم من دون إحالة إلى مصدر لغيره، وهم: بتال الجدعي - محمد ابن دلة الصهيبي - برجس بن ذعار الدويش - عبد الله الحمر الهاملي - مطلق بن ناصر ابن بصيص**".

---

(١) بل إنّ الناقد لا يتحاشى عن الفخر بتمّرد مشاري بن بصيّص على الملك عبد العزيز عام ١٣٤٣هـ، فهو يقول في مقالته هذه: إنّ مشاري أغار [**من دون إذن الملك عبد العزيز**] – [**بعث إليه ابن سعود رجالاً يطلب منه أداء ما أخذه من العوازم، لأنهم رعاياه والمسؤول عنهم، فامتنع ابن بصيّص وردّ الرسل خائبين، ونوى الحدور إلى العراق**]. (ص: ٣٢).

(٢) ص: ٢٦

يكذّب الناقد نفسه فيقول في موضع آخر: "**ساق السناح رواية مطولة عن تأسيس هجرة الأرطاوية**". وهذه الرواية عن حمود المزيد عن عبد الرحمن بن نايف بن مزيد الدويش، فلماذا أسقطه الناقد من قائمة الرواة؟ وشواهد كذبه كثيرة، فلا نطيل في بيان هذا.

ثم يقول: "**والغريب العجيب ألاّ تجد بينهم راوية من بني عبد الله**". وهذا من الكذب؛ إذ قلنا في توضيح منهجنا في الكتاب: إنني أُحِيل على كتبي السابقة اختصاراً. وفي كتبي روايات لا تُحصر عن رواة بني عبد الله، فمن ذلك: قولي في مقدّمة كتابي الرائد [**هجر قبيلة مطير**]: "استقيت الكثير من معلوماتي عن عدة رجال ثقات من أهالي الهجر أنفسهم الذين ساعدوني مشكورين في تقديم كل ما يتعلق بهجرهم من معلومات لم يسبق ذكر معظمها في المصادر التي تحدثت عن الإخوان. كما حرصت على توثيق المعلومات الواردة بكتابي سواء من المراجع الموثوقة أو من خلال الروايات الشفهية".

ويقول: "**وكذا روايات عبد الله الحمر الهاملي، فلم يرو عنه سوى روايات تخص تاريخ الدويش وحسب**".

وقد كذب فيما قال؛ إذ روينا له قصيدة طويلة في فتح حائل يقول فيها:

أهـــــل [**مبـــــايض**] مـــــن منـــــاعير ورمـــــاه
لهـــــم الفخـــــر في كل هيّـــــة ثقيلـــــين

وجانـــــا [**ولد ســـــبعان**] والجمـــــع مشّـــــاه
مشـــــى الجمـــــوع المرزيـــــة بالعـــــذابين

و[**فيصـــــل ولد ســـــحلي**] حجـــــرهم بشـــــلفاه
يهـــــوي عليـــــه ضرب فـــــم اللســـــانين

ويقول في الهامش: "**وهذا مما أخذه المؤلف بشدة على البدراني، فعيره بما هو منغمس به**".

أمّا ملاحظتنا على البدراني فصحيحة، وقد أقرَّ بها البدراني في طبعته الثانية. فاعتراض هذا الناقد هنا لا ينفعه ولا يسرّ البدراني.

مناقشة لاعتراضات الناقد

[١]

يقول الناقد: "**أسقط اسم أبو اثنين من الخبر، وهو شريك فيه مع الدويش؛ ليوحي وكأن الإمام قصد الدويش بمفرده**".

أسقطنا اسم أبو اثنين إيجازاً للعبارة، وحين أردنا تفصيل الخبر والتعليق عليه أَوْرَدناه كاملاً وفيه اسم أبو اثنين في كتبنا الأخرى(١).

ولقد وقع الناقد في هذا الذي ينهى عنه هنا فقال في مقالته هذه: "**وقعة بين نايف ابن بصيص والملك عبد العزيز آل سعود في الشعراء سنة ١٣٢٠هـ**". فأسقط من الخبر اسم ابن حميد العتيبي وابن حشر القحطاني!

[٢]

ثم اعترض على قولنا: "**بريه من مطير مع عبد الله بن سعود بن فيصل على أشيقر عام ١٢٩٦هـ**". فقال:

"**لم يسقط اسم الدويش في الخبر الأول، ... في حين أنه أسقط اسم ابن بصيص من الخبر الأخير**".

ولو تخلّص من شكوكه المرضيّة وتأمّل قليلاً لوجدنا أجملنا اسم الدويش أيضاً في الخبر الثاني فقلنا: "**مشاركة مطير مع الإمام عبد الرحمن بن فيصل عام ١٢٩٢هـ**"، اختصاراً لعبارة المصدر وهي: "**وقام معهم الدويش شيخ عربان مطير**".

ثم قال: "**الذي يقرأ النصّ هكذا، ليتوهم بأن عربان بريه نازلون على الأمير عبد الله لا العكس**".

ومع أن عبارتنا مستقيمة مع مصدرنا [تحفة المشتاق] إلا أنه يريد محاكمتنا إلى مصدر آخر فيأتينا بعبارة [تاريخ ابن عيسى]. وهذا تحكم محض!

(١) نظرات نقدية: ٥٧

ولو التزمنا بما في مصدره هذا فإنه يقول: "**فدخل عبد الله بن سعود المذكور البلد ومعه عدّة رجال من خدّامه ومن بريه**"(١)، فعبارة ابن عيسى أيضاً تؤيّدنا(٢).

[٣]

ثم قال الناقد:

وضع خبر وقعة الأثلة سنة ١٣٠٠هـ في خانة أخبار مطير وابن رشيد وكان الأجدر أن تذكر في خانة أخبار مطير وآل سعود؛ لأنها وقعة بين مطير والأمير محمد بن سعود بن فيصل.

وضعنا هذا الخبر في [أخبار مطير وابن رشيد] لأنّ الغارة متصلة اتصالاً وثيقاً بمعركة عروى مع ابن رشيد، ولو وضعناها في [أخبار مطير وآل سعود] لما تبيّن سياق الغارة. فنظرنا أدق من نظر هذا الناقد العجول.

[٤]

ثم يقول الناقد عن أخبار مطير وابن رشيد:

"**يسقط عدة أخبار في اطرادٍ متقصد يضرب حيادية مؤلف الكتاب**".

ولم نلتزم في كتابنا بذكر كل هذه الأخبار، فقلنا: "**يمكن سرد أهم مواقف مطير مع ابن رشيد أو ضدّه**". فهل سيلزمنا بما لم نلتزم؟ وقد أسقطنا اختصاراً خبراً مهمّاً لسلطان بن الحميدي الدويش مع محمّد ابن رشيد(٣)، ولا نظنّ عاقلاً سيفهم من هذا أننا نقصد الإساءة إلى تاريخ الدويش أو أننا ضربنا الحيادية!

ثم يطالبنا الناقد بإضافة ثلاثة أخبار إلى هذا المبحث، منها خبران لا يتصلان بتاريخ البصايصة! فلماذا أقحمهما الناقد في مقالته وهما خارج موضوعه؟

---

(١) الخزانة النجدية: ٢/ ٢٣٨

(٢) على أننا لا نقصد بقولنا [مع] ما فهمه هذا الناقد! فنحن نعني بها [الموقف السياسي]، فقولنا: مع ابن سعود أي في صفّه. لكننا نجاريه على حدّ ما رُزِق من الفهم.

(٣) نظرات نقدية: ١٦ - ١٧

أما الخبر الثالث فيقول عنه الناقد:

"**لم يورد خبر وفادة محمد بن عالي ابن بصيص على حائل في سنة ١٣٠١هـ، والتي نص عليها شارل هوبر**".

وهذه الوفادة ذكرناها في كتابنا نقلاً عن كتاب [المملكة العربية السعودية في القرن التاسع عشر]، ولم يصرّح هذا المصدر باسم ابن بصيّص المذكور.

[٥]

ثم قال الناقد عن غارة مجزّل عام ١٣١٩هـ: "**لم يأت المؤلف برواية مطير عن الوقعة**".

وسَرَد بعدها رواية – على ما فيها من أخطاء ومناقضة للمصادر - رديئة ضئيلة القيمة تاريخياً، وقد حقّقنا في كتابنا هذه الغارة تحقيقاً متيناً يُغني القارئ عن سرده الركيك.

بنو عبد الله في كتابة الناقد

عَرَض هذا الناقد في ٥ صفحات لمسألة مشاركة بني عبد الله في معارك فيضة السر والبكيرية والشنانة. وهو الذي يقول في مقدّمة نقده: إنه ينقد ما جاء في كتابنا عن **تاريخ البصايصة**. فما شأن هذه الصفحات الخمس في موضوع نقدك؟ هذا من انفلات القلم وتشعّب الأفكار غير المنضبطة، ولو أنعم الناقد نظره في كتابنا، ونَظَر فيه نظرةً غير مشوبة بهوى ولا شهوة المغالبة لطَرَح كثيراً ممّا خطّه في ورقاته التائهة.

[١] بنو عبد الله في معركة فيضة السر

يقول الناقد: "**قال السناح في معرض نقده لنصّ ذكر مشاركة بني عبد الله في وقعة السر سنة ١٣٢١هـ بجانب قوات ابن رشيد**: "**يبدو أن عدد بني عبد الله في هذه السرية قليل جداً؛ فبعض المصادر تذكر بوادي حرب فقط**". **وقال أيضاً**: "**وهذا يعني أن بني عبد الله في السرية كانوا قليلاً جداً، قد لا يعدو عددهم عشرات الأفراد**"[١].

---

(١) ص: ١٣

قلت: أسقط الناقد جزءاً من كلامنا ليمرّر دعواه التالية! فقد أسقط قولنا: إنّ السرية عددها ٣٠٠ رجل من حائل، و١٠٠ من أتباعه[١]. وكان تحليلنا لهذا العدد: أن بوادي قبيلة حرب وبني عبد الله في السرية عددهم ١٠٠ رجل، وعدد بني عبد الله من هؤلاء المئة قلّة لا تعدو العشرات[٢].

ثم يقول: "**فوقع المؤلف السناح فيما عاب به غيره، إذ قال في نفس كتابه: "وحاول العثيمين أيضاً إخفاءهم في كتابه الآخر ... فقصر حضور البادية على [فئات] تقليلاً وتهويناً لشأنهم"، وبين هذه العبارة وتلك صفحة واحدة لا أكثر، فتدبر**".

وهذا اعتراض بارد كعادته:

فقبيلة مطير في معارك القصيم – التي يتكلّم عنها العثيمين – كان عددهم نحو [٢٥٠٠] مقاتل من [٥٠٠٠] مقاتل من البادية. فهل نحو [٢٥٠٠] مقاتل يُقال له [فئات]؟

أما في معركة السر فعدد البادية فيها [١٠٠] مقاتل، لا يشكّل بنو عبد الله منهم غير عشرات فقط أو أقل من ذلك.

فتعليق الناقد هنا ثرثرة لا طائل تحتها.

ثم يعلّق تعليقاً أبرد من اعتراضه فيقول: "**ولقد كانت محاولته تقليل حجم مشاركة بني عبد الله في وقعة السر توطئة لما سيأتي بعدها: وقعتا البكيرية والشنانة سنة ١٣٢٢هـ، فلم يرد جعل مشاركتهم في وقعة السر تعكر صفو ما بعدها، فقال الذي ذكرنا**".

ولا يقول هذا غير من لم يقرأ كتابنا! فإننا أثبتنا فيه عدّة غارات للملك عبد العزيز على بني عبد الله في [١٣٢٣هـ] و[١٣٢٤هـ] و[١٣٢٧هـ]، و[١٣٢٩هـ]. ومنه تعلم أنّ قول الناقد [**تملص من موقف الأجداد**] من الكذب الصريح.

---

(١) وقيل: إن السرية أقل من ذلك، فيُقدّر عددها بين ٢٥٠ – ٤٠٠ مقاتل.

(٢) خاصّةً وأن السرية كانت تنزل في بلاد قبيلة حرب، وبعض المصادر تقصر البادية في السرية على قبيلة حرب ولا تذكر بني عبد الله.

[٢] بنو عبد الله في معركتَيْ البكيرية والشنانة

قدّمنا في كتابنا – ولله الحمد والمنّة - جهداً كبيراً في تحقيق مشاركة قبيلة مطير في معركتَيْ البكيرية والشنانة، بالتدقيق البالغ في وثائق هاتين المعركتين ومحاولة تصحيحها وتحليلها(١).

[أ] مشاركة بني عبد الله

يحاول الناقد التشكيك في مشاركة بني عبد الله في هاتين المعركتين إلى صفّ الملك عبد العزيز، مستشهداً بما قاله القاضي والذكير من انضمامهم إلى صفّ لابن رشيد.

فنقول: عرضنا في كتابنا لهذين النصّين وناقشناهما، فلا حاجة للناقد إلى الاستشهاد بهما علينا إلا التشغيب! والنصّان هما:

- "**ابن رشيد مشى من العراق ومعه هالقوّة، وسحب البوادي: كل عروبية الشمال شمّر والظفير وبعض العنوز والشرارات، وحرب، وبني عبد الله**"(٢).

  فهل بني عبد الله من عروبية الشمال؟

- "**استنفر شمّر وحرب والظفير وبعض من عنزة والشرارات وبني عبد الله**"(٣).

  والكاتب يدّعي علماً في اللغة العربية وذوقاً أدبياً رهيفاً، ألم يبلغه الفرق بين: بعض - أكثر – كل؟

فالنصّان اللذان يستشهد بهما ينقضان دعواه، ويُثبتان ما ذهبنا إليه.

---

(١) والفضل الأكبر لناشر هذه الوثائق: د. محمّد بن عبدالله آل زلفة، في كتابه [التجهيزات العسكرية والاقتصادية أثناء ضم منطقة القصيم لحكم الملك عبد العزيز].

(٢) تاريخ القاضي: ١١٠

(٣) الخزانة النجدية: ٧/ ٣٩١

ثم ظهرت وثائق معارك البكيرية والشنانة، وفصّلت أعداد المشاركين فيها من بني عبد الله وعددهم [٨٩٢] مقاتلاً، تحت قيادة شيوخهم الكبار.

فهل يريدنا هذا الناقد أن نسقط وثائق الملك عبد العزيز ووثائق الدولة الرسمية ونأخذ بنصوص تُخالفها عند المؤرخين؟ ومع هذا فقد كان منهجنا أسلم ونظرنا أدقّ؛ إذ لم نسقط النصّين إجمالاً، وقلنا باحتمالية مشاركة بعض عشائر بني عبد الله بجيش ابن رشيد(١).

[ب] وثيقة المريخي(٢)

جاء في إحدى وثائق البكيرية والشنانة وثيقة عنوانها [بيان جماعة القريفة صحن ووله]، فعقّبنا عليها مصحّحين فقلنا: إن الوثيقة كُتبت خطأ، والصحيح: صحن بن شبنان المريخي وولده حنيظل بن صحن.

فاندفع الناقد وقد أعمته الخصومة قائلاً: الوثيقة أثبتت اسم [القريفة]. ثم يسكت سكوتاً مطبقاً عن اسم [صحن]! لكنّه في اندفاعه هذا ينزلق انزلاقاً لم يفطن لعواقبه فيقول: "**أسلوب كاتب الوثائق**: ... **يورد اسم الشيخ المعنيّ أول المذكورين في المجموعة**". فقف أيها الناقد فمن فمك ندينك: هل ذكر نايف بن بصيّص ثامناً بعد أسماء الدوشان والزرايبة له علاقة في القيادة ورئاسة المجموعات ويدخل ضمن قاعدتك المبنية على استقراء أسلوب كاتب الوثائق؟

أما قوله عن هذه الوثيقة فمردود ساقط:

---

(١) ومن تعليقاته الباردة: أنه فهم من قولنا بعدم امتناع مشاركة بعض عشائر من بني عبد الله في جيش ابن رشيد إقراراً بصحّة نصّي القاضي والذكير. قلنا: بل هذا من فهمك السقيم؛ فنحن نقصد بهذا الاحتمال تلك العشائر التي لم نَجِد لها ذكراً في وثائق البكيرية والشنانة.

(٢) **وهذه أيضاً خارجة عن موضوع نقده: تاريخ البصايصة!** لكنه القلم المنفلت.

- فالوثائق ليست منزّهة عن الخطأ، وغزارة الأسماء وتداخل السجلات يساعد على ورود بعض الأخطاء أو تكرار الأسماء أو سقوطها(١).
- لا يوجد في القريفات صحن، وإنما صحن المذكور: صحن بن شبنان المريخي، وولده مذكور في القائمة نفسها: حنيظل بن صحن المريخي. وأسماء المجموعة مكونة من مريخات وبدنا ومحالسة.
- واستدلاله بعدم ذكر [صحن المريخي] في كشف الأعطيات ساقط أيضاً؛ لأن المريخي بلا شك قد أخذ أعطيته، فأصحاب الأعطيات المادية كانوا [١٨] شخصاً، منهم [١٠] أُعطيت لهم عطايا عينية، فأين [٨] أشخاص لم يعطوا؟ هل هناك تعمّد في حرمانهم أم تمييز لأصحاب الأعطيتين المادية والعينية؟ وجوابنا: لا هذا ولا ذاك، إنما لم تظهر كل السجلات.

[جـ] أعطيات بعض شيوخ بني عبد الله

لم ينفك هذا الناقد في كتاباته السابقة من محاولة خدش بني عبد الله، وكلّما سنحت فرصة لذلك بادر إليها(٢)، وهو منهج بغيض كثُر في الآونة الأخيرة من ضعاف العقول وساقطي الهمّة. وأحمَدُ الله وحده أنني في إصدارتي كلها لم أتعرّض لفرع أو شيخ أو رجل من قبيلتي بازدراء أو نكاية، هكذا كنتُ، وكذلك سأبقى إن شاء الله.

يقول عن أعطيات(٣) مشايخ بني عبد الله: إن حجيلان بن جبرين وعلوش بن سقيّان حصلا على [٨] أريل لكل واحد، وخطّأنا في قولنا: إنها أعطيات جزئية.

---

(١) ورد فيها نحو ٢٥٠٠ اسم لمقاتلي قبيلة مطير، في عشرات السجلات الرئيسية والفرعية.

(٢) ردّ كثير من باحثي بني عبد الله عليه، ويعلم في نفسه مبلغ هذه الردود في أفكاره وتوجهاته.

(٣) يكتب هذا تحت عنوان [أضغاث أحلام]، ثم يقول: إنه أول مَن ذكر هذه الأعطيات في مواقع التواصل. قلنا: وهذا دليل إدانة له وصك اعتراف في تعرّضه لبني عبد الله.

ومبرّراته لتخطئتنا لا قيمة لها غير التشغيب البارد:

- إذ كان من المفترض أن يتساءل: أين أعطية ابن ضمنة وله أكبر عدد من المحاربين [٣٥١] محارب؟ وأين أعطية الحميدي بن سقيّان قائد مجموعة عددها [٢٢٣] محارباً؟ أما نحن فنقول: إن كثيراً من السجلات لم تظهر بعد.
- وذكرنا أن جبهة محاربي علوى وبريه كانت في جهة غير جبهة بني عبد الله، بدليل عدم وجود أسماء شيوخ بني عبد الله في كشف شيوخ علوى وبريه برئاسة فيصل الدويش(١).
- وكان على الناقد أن يتساءل: لماذا كانت الأعطية مختلفة، وفيها زيادة [بشت – ثوب – غترة] خلاف المبلغ المالي والقهوة؟ بل أكثر من ذلك: إذ وُزّعت بشوت لخويا ابن جبرين وابن سقيّان، ولم يحصل هذا مع غيرهم من مطير. وفي تحليلنا قلنا: إن هذا يدل على اختلاف الأعطيات باختلاف الجبهات، وإنها متأثرة بموارد الجيش وظروف المعركة، فهذه الوثائق تسجيل يومي حيّ لتطورات الأحداث وتقلّباتها.
- حجيلان بن جبرين شيخ وفارس كبير، اشتهر بالشجاعة والكرم، سمّاه ألويس موسيل شيخ المشايخ في خبره مع الشريف وسعود الكبير، وخاله هو الشيخ نايف بن هذال بن بصيّص ، وفيه يقول سعد الدويجن المريخي:

متعـــــــب اليـــــــا رد الـــــــبرا عنـــــــه مـــــــا كان
تـــــــرعى بـــــــه الوضـــــــحا خشـــــــوم كبشـــــــاتِ
واليـــــــا غاب متعـــــــب مكانـــــــه حجـــــــيلان
ضـــــــوّه تـــــــدل التـــــــايهين الســـــــراةِ

---

(١) وهذه النقطة الأساسية في تحليلنا تنصّل الناقد عن نقاشها! **والسكوت علامة الرضا.**

- أما علوش بن سقيّان فهو أيضاً شيخ وفارس كبير مشهور بالشجاعة والكرم، وخاله هو الشيخ مشاري بن علي بن بصيّص، ويقول في الشاعر:

ومـــــن قـــــبلهم علّــــوش ريــــف الضـــــعافين

اليـــا طالـــت الشـــحبة وجـــا فيـــه نســـناس

- ويستدل الناقد بأن اسم وطبان الدويش وأعطيته تكرّرتا، وأن هذا في رأيه ينفي أن تكون هذه مصروفات جزئية.

قلنا: إنّ غياب أعطيات ابن ضمنة والحميدي بن سقيّان يدلّ – كما قلنا – على أنها أعطيات جزئية. والأمر واضح جداً، وكثرة التشغيب حوله لا تغنيك شيئاً.

- وإذا أخذنا نفسّر الأمور بأسلوب هذا الناقد نقول: ذكر مشاري بن بصيّص في وثيقة تخصّ وطبان الدويش، كان مشاري أحد الشهود الثلاثة مع وطبان الدويش، والشهود: مطلق أبو راس الجبيري المويهي، ومزيد بن جبيع الجهيطي المويهي، وثالثهم مشاري. فهل نقول – على طريقتك في الاستدلال – إن هذا يدل على زعامة لوطبان الدويش على مشاري بن بصيّص[1]؟

[د] مشاغبة غير مجدية!

يقول الناقد: "**من التناقضات العجيبة والتي لا تفسير لها إلا نكاية الخصم، قول السناح معلقا على خبر لغارة ابن سعود على قبيلة حرب في سنة ١٣٢٣هـ: (يدل الخبر أن قبيلة حرب ما تزال محتفظة بولائها القديم لابن رشيد!)، ثم قال معلقا على خبر غارة ابن سعود على عربان بني عبد الله في ذات العام: يبدو أن هذه الغارة كانت محاولة للحفاظ ببني عبد الله في صفه!)، فتخيل أيها القارئ أن هذين التناقضين المضحكين كتبهما السناح في صفحتين متعاقبتين!!**

<u>**وهذه النقطة خارج موضوع نقده [تاريخ البصايصة]، فلماذا أقحمها فيه؟**</u>

---

(١) خصوصاً إذا تذكّرنا الخبر المعروف في (صحيح الأخبار: ٢/ ٩٥).

واعتراضه هذا من قلّة تدبره فيما يقرأ! فإنّ بني عبد الله كانوا في صفّ الملك عبد العزيز، ولذلك غزاهم ابن رشيد في [رمضان ١٣٢٣هـ]، فبادَرَ الملك عبد العزيز في [شوال ١٣٢٣هـ] للغارة على بني عبد الله لإثبات قوّته ولمنع أي ميل منهم إلى ابن رشيد خشيةً من غاراته عليهم.

❖ مواقف نايف بن هذال ابن بصيّص

في وثائق معركتَيْ البكيرية والشنانة ذكر للبصايصة ضمن جيوش الملك عبد العزيز، ويبدو أن هذا لم يُعجب الناقد! فراح يُشكّك في صحة الوثائق وفي زمنها[١]، فقال:

"**يجب أن أبين أننا نرى بأن هذه الوثائق لا تخص وقعتي البكيرية والشنانة والكلام عن الصفحات الذاكرة لاسم نايف ابن بصيص وحسب في الوثائق، فلم أر تنصيصاً من وثائق المجموعات لسنة كتابتها بحسب قراءتي لأصل الوثائق المنشور في ذات الكتاب، والذي أميل إليه : أنها تتعلق بحملة من حملات جلالة الملك عبد العزيز آل سعود، بعد مقتل الأمير عبد العزيز بن متعب آل رشيد سنة ١٣٢٤هـ، والذي أدى مقتله إلى انفضاض كثير من القبائل عن سلطة آل رشيد، وكذا؛ فإن القول بمشاركة نايف ابن بصيص غير منسجم مع السياق التاريخي**".

فالناقد لا يُقدّم دليلاً غير [الذي يميل إليه]! ونحن نقول: إن مشاركة مطير في هذه المعارك ثابتة في كل المصادر ومحفوظة في رواية مطير، وهذه الوثائق تتكامل مع المصادر والروايات.

ولكي يدعم الناقد رأيه الضعيف يأتي بحديث عن مواقف نايف ابن بصيّص منذ عام ١٣١٩هـ إلى عام ١٣٢٣هـ يزعم أنها كلها ضد الملك عبد العزيز ثم يقول:

"**فكما هو واضح جلي، عدم تطابق الخبر المزعوم لمشاركة نايف ابن بصيص في وقعتي البكيرية والشنانة، مع السياق التاريخي والسياسي له**".

---

(١) مع اعترافه في منشوراته في وسائل التواصل بهذه الوثائق! ومحاولته التهرّب منها بالادعاء أن نايف المذكور فيها هو [نايف بن حسين ابن بصيّص] وليس [نايف بن هذال ابن بصيّص]! انظر ملحقات هذا الرد.

يهمّنا من سياق الناقد هذا موضعان:

- حديثه المرتبك عن وقعة جو لبن[(١)].
- عبث الناقد في نصّ رواية الأمير سلمان بن محمّد فكتبه: "**نايف ابن بصيص ينضم إلى ابن رشيد وهو معسكر على سميراء في سنة ١٣٢٣هـ**".

والنصّ الأصل هو: "**ويعدي على مطير في الدهنا وابن بصيّص جاهم ونزل عليه، أصلح ابن رشيد، ونزل عليه في سميرا**"[(٢)]. فحذف الناقد عبارة [أصلح ابن رشيد]، وبما أنّ هذه الحادثة كانت في أوّل عام ١٣٢٣هـ فبها يثبت قطعاً أنّ ابن بصيّص كان في المدّة السابقة مخالفاً لابن رشيد، وهذه المدّة هي التي تغطيها تلك الوثائق التي يُنكرها الناقد جزافاً.

ونترك للقارئ الحكم على تصرّف هذا الناقد في النصوص بهذه الصورة.

ويقول عن مشاركة ابن بصيّص في معركتَيْ البكيرية والشنانة: "**خبر شاذ عن السياق**".

ويُخفي هنا خبراً مهمّاً تاريخه [محرم ١٣٢٣هـ]، وهو: "**كان عبد العزيز ابن رشيد يتابع الغارات ولم يفتر، تارةً على عتيبة، وتارةً على مطير، فأغار يوماً على الصعران والحمادين من عرب ابن بصيّص، ومعه تركي بن سدّاح بن محيّا ومعه فريق من جماعته الحناتيش، فأخذهم ابن رشيد جميعاً، مطير والعتبان الذين معهم**"[(٣)].

---

(١) لم يناقش الناقد وقعة [جو لبن] في موضعها من كتابنا، إنما عَرَض لها في موضع لاحق [ص: ١٨] فشكّك فيها بطرف خفي! ثم جعل مناقشته في الهامش!
وحديثه عن وقعة جو لبن ظاهر الارتباك، وقع فيه في أخطاء شنيعة وتناقضات. وبما أنه عرضها في مقالته هذا العرض الخجول فنحن نتركها له، ولن نصحّح له أخطاءه ولن نظهر تناقضاته، فمثله لا يستفيد من هذه التنبيهات غير المكابرة والالتواء.

(٢) وقد أوردنا هذا النص كاملاً في كتابنا: ٥٣

(٣) تاريخ قبيلة مطير في أبعاده الوطنية: ٤٩

فأمام الناقد الآن ثلاثة أخبار تُثبت خلاف ابن بصيّص لابن رشيد في هذه المدّة:

- وثائق معركتَيْ البكيرية والشنانة.
- غارة ابن رشيد على الصعران.
- صُلْح ابن رشيد وابن بصيّص.

فهذه الأخبار سياقها واحد، ودلالتها واضحة.

❖ **وقعة روضة مهنا**

يقول الناقد: "**تغافل المؤلف بقصد عن ذكره لقسم كبير من مطير كان بجانب ابن رشيد في وقعة روضة مهنا، ... فعلام أغفل التصريح بأن نايف ابن بصيص كان مع ابن رشيد؟**".

وهذا افتراء من الناقد علينا؛ فقد ذكرنا انضمام نايف ابن بصيّص إلى ابن رشيد قُبَيْل وقعة روضة مهنا، وذكرناه في الغارات التي سبقت الوقعة، كقولنا[١]:

- "**ابن سعود نزل مجمع البطنان في قاعة الدهناء من قبلة، وإذا نايف بن بصيّص قريب منه - وهو في ذلك الوقت صاحب لابن رشيد - فعدا فيه ابن سعود، وانتذر نايف وهج، ... وراح لابن رشيد**"[٢].
- "**وياخذ مدّة ويعدي على مطير في الدهنا وابن بصيّص جاهم ونزل عليه، أصلح ابن رشيد، ونزل عليه في سميرا، وحرب معه كلهم وشمّر. ...**
ويغزي نكس ويكين على فريق من مطير ويصدف ركب آخرين معهم ولد ابن مهيلب، ويذبحهم ويخلي ولد بن مهيلب، فكّه ابن بصيّص"[٣].

---

(١) وفي كتابنا [نظرات نقدية: ١٠٨] أوردنا رواية ابن دله الصهيبي: "**ومعه ابن بصيّص ابن هذّال ليلة هو يذبح**".

(٢) تاريخ القاضي: ١٣٥

(٣) مقابلة مسجلة مع الأمير سلمان بن محمّد – دارة الملك عبد العزيز – مفرّغة كتابياً.

ويُورد الناقد رواية هزيلة عن الوقعة، لا تعنينا في شيء الآن، غير أنه لامنا على تغافل [**قسم كبير من مطير**] مع ابن رشيد فيها، وهو لا يذكر في روايته غير البصايصة! فإن كان يعلم غيرهم وتغافل عن ذكرهم فقد وقع فيما يلومنا عليه! وإن كان لم يشارك غير البصايصة فقد كذب في دعواه أنّ أنصار ابن رشيد [**قسم كبير من مطير**].

ثم يقول الناقد: "**بعدما قتل الأمير عبد العزيز آل رشيد سنة ١٣٢٤هـ في وقعة روضة مهنا، وفي خبر يطول، انعقد الصلح بين ابن سعود وابن بصيص، غير أن ابن بصيص لم يحضر بين يديه، وجعله على أيسره أو أيمنه، وتنحى عنه، وظل الأمر على ما عليه سنةً كاملة، فلم يتقابلا سوى مرة واحدة، وهذه قبل أن تشتعل أحداث تمرد قبيلة مطير من جديد، قبل وقعة الطرفية في سنة ١٣٢٥هـ**".

ويخطئ هنا خطآن كبيران:

- أحدهما: أنْ جعل انقلاب نايف ابن بصيّص بعد سنة [كاملة]. لكنه سيذكر بعد قليل أنّ انقلابه كان في [رجب ١٣٢٤هـ]، أي بعد مبايعته الملك عبد العزيز بأقل من خمسة أشهر أو ستّة.
- والآخر: جَعْله انقلاب قبيلة مطير قبل وقعة الطرفية! وهو الذي سيذكر بعد بضعة أسطر تفاصيل وقعة المجمعة التي تسبق وقعة الطرفية. فكلامه متنافر لا يستقيم على وجه!

❖ وقعة المجمعة

يقول الناقد: "**تعرض السناح لامتحان حقيقي في مصداقيته عندما مر على تفسير انقلاب موقف فيصل الدويش من الملك عبد العزيز بعد وقعة روضة مهنا، والذي انتهى بحدوث وقعة المجمعة سنة ١٣٢٥هـ، إلا أنه الأسف ومع فشل فشلا ذريعا في الامتحان، فذهبت كلمات مثل: تحقيق، تنقيح، نقد الروايات وتحليلها، أدراج الرياح، فقد نسخ السناح ما ورد في كتبه القديمة عن تفسير انقلاب الدويش ولم يأتِ بجديد**".

يُكذّب الناقد نفسه في سطرين متعاقبين! فإذا كان تفسيرنا لوقعة المجمعة مذكوراً في كتبنا القديمة فكيف نكون قد تعرّضنا هنا لامتحان حقيقي في كتابنا الجديد؟

والذي قلناه في كتابنا الجديد عن أسباب وقعة المجمعة هو: "**تختلف زوايا النظر إلى أحداث هذه الوقعة، فبينما يؤكّد المؤرخون المحلّيون على أنها كانت بسبب اتصال فيصل الدويش بابن رشيد يقول رواة مطير: إن السبب الحقيقي ثارات قَبَلِيّة بين مطير وعتيبة، اختار الملك عبد العزيز أن يقف فيها مع عتيبة**".

فلَم ننكر الانقلاب، ولم نلغ تفسير المؤرخين المحليين، إنما أوردنا رواية رواة مطير التي وافقت بعض المصادر. فالناقد هنا يفهم قولنا فهماً معكوساً! ثم يأتي يحاكمنا على فهمه المعكوس.

ثم يحاول هذا الناقد الظهور بمظهر المحققين فيقول في تفسيره لأسباب الانقلاب: "**السبب الرئيسي الواضح هو ميل قبيلة مطير للتبعية المباشرة للدولة العثمانية، ومنابذتها للملك عبد العزيز**"، وهذه [المبايعة] كانت في [رجب ١٣٢٤هـ].

ويقول بعد أن استراح لهذا الترتيب المزعوم للأحداث: "**والثارات المقصودة مع عتيبة اضرمت بعد هذا التاريخ كما في إقرار السناح نفسه، فكيف غاب عنه هذا الخلل في بناء فكرته ؟**".

فنقول: بل أنت الواهم أيها الناقد.

إذ أشرنا – في كتابنا هذا الذي أنت تنقده - إلى تقريرين بريطانيين:

- أحدهما: عن أحداث [يوليو ١٩٠٦م = جمادى الأولى ١٣٢٤هـ] فيه: "**عبد العزيز آل سعود أمر بإعادة الغنائم التي كان قد سلبها الشيخ بندر بن محمد الدويش**[١] **شيخ قبيلة مطير من عتيبة بعد غزوهم نظراً لأنهم تحت حمايته**".
- والآخر: تقرير عن أحداث [أغسطس ١٩٠٦م = جمادى الآخرة ١٣٢٤هـ]:

"**أن قبيلتي عتيبة ومطير تغير كل واحدة منها على الأخرى وأن عبد العزيز آل سعود يجبرهما على إعادة المنهوبات وقد جعل كلتا القبيلتين تتعهدان بالحفاظ**

(١) الصحيح: بدر بن محمّد الدويش.

على السلام". وفي تقرير لاحق عن الفترة عينها: **يشير التقرير إلى غارة لعتيبة على بريه من مطير**.

فالغارات قبل [بيعة] السلطان! والخلل في بناء فكرتك أنت!

وقال الناقد: "**وقد أدعي بأن عتيبة هم من أغار بمفردهم في وقعة المجمعة**".

وقد كذب علينا؛ إذ نقلنا رواية ابن دله الصهيبي وفيها يقول:

ابن سعود "**جر أهل العارض حضري وبدوي وابن حميد معه باللي معه من عتيبة**"[1].

❖ **العلاقة مع الدولة العثمانية**

جزم الناقد بأن سبب وقعة المجمعة كان للاتصالات بين فيصل الدويش والدولة العثمانية التي كانت في [رجب ١٣٢٤هـ].

وهذا تقدير ساقط؛ فالقوات العثمانية غادرت القصيم في [رمضان ١٣٢٤هـ]، أما وقعة المجمعة فكانت في [ربيع الأول ١٣٢٥هـ]، فبين المسألتين سبعة أشهر كاملة!

ولكي يملأ الناقد الفجوة بينهما راح يسرد أخباراً عن صلات فيصل الدويش بابن رشيد منذ [ذي القعدة ١٣٢٤هـ] حتى [ربيع الأول ١٣٢٥هـ]. وبذلك يعود الناقد بغفلته المعهودة إلى تأكيد رأي المؤرخين المحلّيين الذي ذكرناه في أوّل حديثنا.

فإقحامه للدولة العثمانية في الأحداث لا مبرّر له غير التشغيب والهذر الفارغ[2].

---

(١) نظرات نقدية: ١٠٦

(٢) وحديث الناقد عن علاقة القبائل بالمتصرف العثماني في القصيم حديث مغلوط، ويكفي لإبطاله ما جاء في تقرير بريطاني في [جمادى الآخرة ١٣٢٤هـ/ أغسطس ١٩٠٦م]: "**لا توجد هناك تأكيدات أن عبد العزيز آل سعود أمر شيوخ نجد والقصيم بالامتناع عن التعامل مع المسؤولين العثمانيين**". (الوثائق الأجنبية: ١/ ٢٣٧).

❖ تأسيس الأرطاوية

وهذه المسألة خارجة عن [تاريخ البصايصة]، فلماذا أقحمها الناقد في مقالته؟

أما اعتراضه البارد على رواية الأمير عبد الرحمن الدويش فلا قيمة له؛ إذ هذه الرواية متصلة الإسناد بمؤسّسي هجرة الأرطاوية، وهي متطابقة مع رواية عبد الكريم بن عبد المحسن بن عبد الكريم وفيها: "**اختاروا موضع الأرطاوية، ... فكتبوا خطاباً إلى الإمام عبد العزيز طيّب الله ثراه يستأذنونه، وخطاباً إلى الشيخ فيصل الدويش شيخ مطير رحمه الله عن رغبتهم في الاستيطان، لأن الموقع من مراتع مطير ومواردهم**"[1].

ويتساءل الناقد ببلاهة عن دور [**سعد بن مثيب الحربي**]! ولو قرأ روايتنا بعين متثبّتة لوجد اسمه فيها ضمن المجموعة الأولى من المؤسِّسين.

تعست العجلة أيها الناقد!

❖ وقعة جراب

يقول الناقد: "**اختار السناح ثلاث روايات، كلها تخدم مصلحة فيصل الدويش وحده**".

قلنا: بل هما روايتان؛ رواية ابن شوية السبيعي، ورواية عبد الله الهاملي، ولا ندري كيف اتفق الراويان على [خدمة مصلحة الدويش وحده] كما يقول الناقد؟ بل إن تقاربهما في تقدير عدد خيل الدويش[2] يجعل الناقد **يحلف بالله** على إسقاطهما!

ثم كتب الناقد رواية لإبراز دور ابن بصيّص في الوقعة، ونحن نقول: لا بأس في ذلك؛ فالمعارك الكبرى فيها حوادث فرعية صغيرة تملؤها هذه الروايات المحدودة. لكن الناقد ينتبه إلى أنّ المصادر تذكر [الدويش] في قيادة قبيلة مطير في المعركة، فيُقحم

---

(١) نشأة الإخوان ونشأة الأرطاوية: ٣٣

(٢) مع الإشارة إلى أن تقدير الحمر لخيل الدويش بالعدد [٩٠٠] متعلّق بوقعة روضة مهنا وليس بوقعة جراب. لكنه الناقد العجول!

عبارة في روايته ليقول: "**كان هجوم مطير من جهتين مختلفين، فأما أحدهما فكانت جهة مشاري ابن بصيص والصعبة وسواهم من بني عبد الله، والأخرى جهة فيصل الدويش ومن معه من مطير**". والمصادر تُثبت أنّ تعبئة جيش الملك عبد العزيز كانت على قلب وجناحين[1]، ومطير في الجناح الأيمن. وبهذا يكون هجوم مطير من جهة واحدة، والقيادة للدويش.

وبمناسبة ذكر الصعبة هنا نقول:

إنّ الناقد قد ذكر في منشوراته[2] أن المشارك في وقعة سمّاها أبرق جراب هو [نايف بن قطيم بن ضمنة]، فردّ عليه المتابعون وبيّنوا أن الشيخ في ذلك الوقت كان [عليان بن هاجد بن ضمنة]! فحذف المعلومة، ولم يذكرها هنا في ردّه المكتوب.

وللتوضيح: فالصعبة من بني عبد الله وأولاد علي من بريه إخوة من الأم، والعلاقة بينهم معروفة عند قبيلة مطير. وممّا نعرفه عن العلاقة بينهم - خصوصاً في وقت مشاري ابن بصيص - فزعتهم له في خبر مشهور؛ إذ تقول الرواية: إنّ مشاري بن بصيّص في ذلك الزمن أرسل المستغري [طَلَب العون][3] إلى الصعبة بعد خلاف مع واصل من قبيلة مطير - تفاصيله طويلة – وانتهى الخلاف بالصلح[4].

❖ ما بعد وقعة جراب

يتهمنا الناقد بحذف خبرين مهمين بعد وقعة جراب، هما:

---

(١) وليد بن شوية: ١٢٣ – ١٢٤، وتاريخ القاضي: ٢٢٥، وتاريخ نجد الحديث: ٢٢٢

(٢) انظر الملحقات.

(٣) نداء الاستغاثة.

(٤) لعلّ ما جاء عند فيلبي في [جزيرة العرب الوهابيين: ٥٢٣] إشارة إلى مسيرة الصعبة لنصرته، ووصف حيّ لهذه المسيرة.

[حملة عام ١٣٣٤هـ]

فيقول الناقد: "**الملفت للنظر تجاهل السناح لهذه الحملة على الرغم أن فيلبي ذكر أن فيصل الدويش كان رئيس الأركان في جيش الأمير تركي الأول، فهل كان ذلك؛ لأن السناح استكبر قيادة الأمير تركي الأول وهو شاب صغير لفيصل الدويش؟**".

لا يترك هذا الناقد عجلته ولا يتركه سوء ظنّه المريض:

- فهذه الحملة مذكورة في كتابنا ولم نتجاهلها.
- كيف نستنكر قيادة تركي للدويش في حملة ١٣٣٤هـ ونحن نُثبت قيادة سعود للدويش في حملة ١٣٣٩هـ؟ وسعود أصغر فيها عمراً من أخيه تركي!

[حملة عام ١٣٣٦هـ]

يقول الناقد: "**كأنما السناح لم يرغب بذكر تولية ابن سعود أحد البصايصة لدور قيادي في الحملة**".

وهذا من أوهامه المستمرّة؛ إذ ذكرنا دوراً قيادياً لابن بصيّص في حملة حصار حائل اللاحقة، أما هذه الحملة فدوره لا يعدو كتيبة استطلاع ومناوشة، فهي ليست دوراً قيادياً كما يزعم.

ثم يقول متّهماً:

"**ثم مضى في تجيير كامل الفعل لعلوى على عادته، فقال: [ويفهم من قصيدة العوني شاعر ابن رشيد أن شوكة جيش الملك عبد العزيز في هذه المعركة كانوا [علوى من قبيلة مطير]، فلم يعقب أو يستدرك، على أن فيلبي الذي نقل عنه جل أخبار هذه الحملة، هو الذي نص على أن هجرتين لبريه شاركتا في الحملة، في مقابل هجرة واحدة لعلوى، وأن مجمل عدد رجال هجرتي بريه المشاركون في الحملة ١٢٠٠ وعدد خيلهم ١٣٣ ، في مقابل أن هجرة علوى كان عدد رجالهم ١٠٠٠ ، وعدد خيلهم ١٠٠، فكيف صارت علوى هي الشوكة؟**".

وهذا تلاعب سخيف لا طائل تحته:

- فلم تكن القوّة في هذه الحملة مقصورة على أهل الهجر، وأكثر هجر الإخوان لم تقم آنذاك، وقد ثبتت مشاركة بني عبد الله فيها وهم ليسوا من الإخوان أهل الهجر.
- ولو سلّمنا بالأرقام فهل [الشوكة] يُقصد بها: العدد الكثير؟ شوكة الجيش تعني: شدّة البأس والنكاية في العدو، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ** ﴾. فليست الشوكة في العدد كما يتوهّم هذا الناقد[1].

والأمر هنا واضح، ولا يستحق الجواب أصلاً، لكننا نجاريه على حدّ فهمه.

*****

(١) هذا مع تبجّحه بعلم العربية وحسن البيان!

❖ وقعة الجهراء

يقول الناقد: "**أورد السناح نقلا عن مصدر أن من المشاركين في وقعة الجهراء سنة ١٣٣٩هـ بيرق هجر فريثان، وهو الصحيح، ولكن السناح غلط كعادته في ذكر اسم قائد البيرق في الوقعة، والصحيح أن بيرق فريثان في الجهراء كان بقيادة غلاب ابن بصيص والجميع شارك في الوقعة من دون إذن الملك عبد العزيز آل سعود**".

أثبتنا في كتابنا – وبمراسلات الملك عبد العزيز - بلا مجال فيه للشك أنّ الوقعة كانت بأمر مباشر منه. وعلى هذا فالمشاركون في الحملة هم أمراء الهجر، لا يتخلّف أحد منهم عن المسير تحت بيارقه بعد أمره(١).

ثم يقول الناقد: "**قال السناح وحملات فيصل الدويش بعد معركة الجهراء على [السحت] في شمالي الكويت وغربها، فكان من نتيجتها القضاء التام عليهم، والصحيح أن نشاط جماعة السحت استمر في الكويت وما حولها ردحا طويلا بعد وقعة الجهراء ١٣٣٩هـ، كما تثبته تقارير الاستخبارات البريطانية**".

وهذا من عجلته المعهودة؛ فحديثنا كان عن السحت الذين دفعوا إلى وقوع معركة الجهراء بغاراتهم على بلاد ابن سعود، وقلنا بوضوح: "**قضى فيصل الدويش على عشائر ابن سعود التي تمرّدت عليه، وهي التي انضمّت إلى الشيخ سالم فكان تمردها هذا سبباً في وقوع معركة الجهراء، وبوفاة الشيخ سالم بعد معركة الجهراء بمدة يسيرة [جمادى الثانية ١٣٣٩هـ] انتهى التمرّد وانقطعت دوافعه التي تغذيه**".

---

(١) وهجرة [فريثان] عند وقوع معركة الجهراء كانت في طور الاندثار منذ أواخر عام ١٣٣٧هـ، وأهلها قد ارتحلوا عنها إلى هجرة [الفروثي] الآخذة في طور التشكّل آنذاك. ومشاري ابن بصيّص آخر أمير لفريثان، كما أنه أوّل أمير للفروثي، وعليه نفهم أن قولهم في المصادر والروايات عن وقعة الجهراء [فريثان] فالمقصود الهجرتان كلاهما: فريثان والفروثي.
ومثلها: هجرة [قريّة] المذكورة في معركة الجهراء عام ١٣٣٩هـ، في حين تذكر الروايات أنها أُنشئت عام ١٣٤٠هـ، وذلك لأنها – عند وقوع المعركة – كانت في طور التشكّل.

يقول الناقد: " **لا علاقة بين غارة فيصل الدويش ومقتل مزيد ابن ماجد في كراع المرو سنة ١٣٣٩هـ، وبين غارة مشاري ابن بصيص ومقتل قاسي بن صرير الحميداني سنة ١٣٤٢هـ** ".

ونقول: جاء مقتل قاسي الحميداني في رواية ذكرها السديري[١]، ولم يحدّد زمنها. ثم وجدنا عند الديحاني إشارة إلى زمن مقتله في هذه الغارة عام ١٣٣٩هـ مستنداً إلى وثائق بريطانية لم نقف عليها. فاعتمدنا نَقْله وأحلنا على كتابه.

أخبار عام ١٣٤٢هـ

ذكر الناقد عدة أخبار من عام ١٣٤٢هـ، فرصّها رصّاً في صفحة ونصف الصفحة، ولم يناقشها كثيراً، كأنما هو يريد تمريرها على القارئ بأي طريقة! ورغم خروجها عن مضمون كتابنا إلا أنه لا بأس في كشف عواره وقلّة تحصيله.

[أ] غارة على العراق

قال الناقد عن هذه الغارة التي قادها مشاري ابن بصيّص: "**معه من أعلام مطير الآخرين: ناصر بن فيحان ابن سقيان ومعه مجموعة، وحنيظل المريخي وابنه كميّخ ومعهما مجموعة**".

وتمرير مثل هذه الروايات نعرف مقصدها، ونكتفي بالقول: إنّ الفارس ناصر ابن سقيان كان في هجرة مليح ولم يكن من أهالي هجرة الفروثي، وكذلك الشيخ حنيظل المريخي وولده كميّخ كانا في هجرة مبايض.

[جـ] ثأر هابس بن عشوان

حاول الناقد صناعة قصة جديدة لثأر هابس بن عشوان فقال:

---

(١) الحداوي: ١/ ٤٨

"**خرج مشاري ابن بصيص مغتزياً نحو العراق ... فبلغهم نبأ مقتل هابس ابن عشوان وهم سائرون في غزوتهم، ... ثم أغار بعد حولٍ من الزمن مشاري ابن بصيص، ومن دون إذن الملك عبد العزيز آل سعود على قبيلة العوازم وهم رعايا ابن سعود ويدفعون الزكاة له ثأراً لهابس ابن عشوان، وأوقع فيهم وقعة عظيمة**".

ثم قال في هامشه: "**وهذه الوقعة شهيرة، وتبعاتها كبيرة، ومحفوظة التفاصيل عند الرواة، ومدونة في تقارير الاستخبارات**: IOR/R/15/1/577 ، **وقد تغنى بها غنيم ابن بطاح العبيوي في شعره**".

وتبدو بوادر صناعة هذه القصة قديمة عند الناقد، إذ قال في منشوراته: إن العوازم قتلوا هابس بن عشوان، وقتلوا نايف بن حسين بن بصيّص في مكان آخر، وإن مشاري بن بصيّص غزا على العوازم للثأر منهم. ولعلّ مولد هذه القصة جاء بعد سماع الناقد لبيت من قصيدة طويلة لأحد شعراء العوازم بعد مقتل هابس، وهو:

يـــــا علي [هــــــابس] مـــــــروي المغاليــــــبِ
شـــــيخك الـــــلي تـــــرعى القفـــــر تـــــرعا بـــــه
جـــــا عشـــــا لمعكّفــــــات المخاليــــــبِ
وقبلـــــه [ابـــــن حســــين نـــــايف] رمينــــا بـــــه

فقال في منشوره ما صورته وهو يتحدّث عن ثأر نايف بن حسين ابن بصيّص[1]:


بن بصيص شيخ مطير
@al_7QalMutairi
تابِع
ولكن الأمير مشاري بن علي ابن بصيص غزا بعربان بريه على العوازم وهم في البلاحية سنة 1342هـ ، فأوقع بهم ونال الثأر اضعافا مضاعفة
٢٠١٧/٧/٣٠ · ١٢:١٢ ص من Earth

(١) مع قوله في منشور آخر [أوردناه في الملحقات] إن نايف بن هذال [ت ١٣٢٧هـ] قد حزن عليه حزناً شديداً. **قلنا: فيكون بين مقتله وثأره أكثر من ١٥ عاماً!**

ثم نقول في جواب هذه الأغاليط:

١ - مقتل نايف بن حسين بن بصيّص - حسب أقوال رواة العوازم – كان بين عامَيْ [١٩٠٩ – ١٩١٤م = ١٣٢٧ – ١٣٣٣م]، فيكون مقتله قبل مقتل هابس بن عشوان بأكثر من عشر سنوات على الأقل. فلا صلة بين هاتين الحادثتين.

٢ - مَن أخذ بثأر هابس ابن عشوان هو هايف الفغم وجماعته ذوي عون علوى، بعد أن استفزعه علي بن عشوان الذي شارك في غزوة الثأر أيضاً ومَن معه من واصل [العبيات – وجماعات من البرزان والدياحين].

٣ – (السيناريو) الذي صاغه الناقد: [الغزوة وقعت على العوازم دون إذن الملك وهم رعاياه ويدفعون الزكاة له] هو بالضبط ما جرى في خبر هايف الفغم !

٤ - ذكر الناقد أنّ مشاري بن بصيّص غزا [بعد حول من الزمن] ثأراً لهابس بن عشوان. وهذا ما لا يصدّقه العقل؛ لأن الفغم أخذ بالثأر في اليوم التالي مباشرة لمقتله، فلا داعي لأخذ الثأر مرّة أخرى [وبعد حول من الزمن]!

٥ – أما التقرير الذي أشار له الناقد فخلاصته(١):

أن مجموعة من قبيلة مطير: [١٧] فارساً ونحو [٣٥٠] على الإبل هاجموا العتارمة من العوازم شمال الجهراء [٤٠] كلم، فقتلوا [١٥] رجلاً و[٥] أطفال، ونهبوا [٦٠] من الإبل، منها إبل يملكها شيوخ من آل الصباح: سلمان الحمود وعلي الخليفة، ويُضيف التقرير: كان الظن أن المغيرين يقودهم علي بن عشوان - الذي قتل أخوه هابس بن عشوان على يد العوازم في مايو الماضي – ثم تبيّن أنهم بقيادة مشاري بن بصيّص.

وتعليقاً على هذا التقرير نقول:

---

(١) تاريخه [يناير ١٩٢٥م = رجب ١٣٤٣هـ].

- [العتارمة] هؤلاء فخذ من العوازم محالفون للظفير، وأماكن تنقلهم في الجزء الشمالي للكويت إلى ديار الظفير، والغارة كانت عليهم في هذه الأجزاء. وهم بذلك مختلفون عن العوازم الذين قتلوا هابس بن عشوان؛ فأولئك بلادهم في المنطقة الشرقية. وبهذا يسقط الوصل بين هذه الغارة ومقتل هابس.
- نزول العتارمة في [شمال الجهراء] ومعهم حلال آل الصباح يسقط به القول بأنهم كانوا من رعايا ابن سعود ويدفعون زكاتهم له[1].

[قصيدة ثأر هابس]

يقول الناقد: "**وهذه الوقعة شهيرة، ... وقد تغنى بها غنيم ابن بطاح العبيوي في شعره**". لكنه لم يُورد شيئاً من هذا الشعر ولا موضع الشاهد منه!

وقد كشف الناقد قديماً عن كل ذلك فنشر في حسابه منشوراً هذه صورته:



وتعليقاً على ما زعم نقول:

---

(١) قال كوستنر في كتابه [العربية السعودية: ١٥٠]: "**كان ابن سعود يعتبر العوازم إحدى القبائل التي تدفع له الزكاة**". وهذا خطأ منه كما قلنا، ولو كانوا من رعاياه لما احتجّت حكومة العراق والسلطات البريطانية.

هذه القصيدة المشهورة قالها [معدّي الزعبوط الديحاني] في ثأر هابس بن عشوان في وقعة [الجبجوب]، وهي[1]:

فـــودك الــــلي فـــدت مـــا غــــنى بشـــيره
ثـــار بـــه هـــايف وقـــرمين العيـــالِ

يـــا خشـــير .... جيـــت النـــا حجـــيره
لا تمـــدى لا جنـــوب ولا شـــمالِ

كل يـــوم وحنـــا نـــدير بـــك البصـــيرة
لا يـــجي قلبـــك مـــن الهـــاجوس خـــالي

جمعكـــم مـــع جـــو خـــوزان منـــيره
صـــيهد الجبجـــوب فيـــه الدم ســـالِ

جـــوك علـــوى كـــنهم زمـــل الجزيـــرة
وواصـــل الـــلي تقطـــع الســـرح المـــوالي

كـــم هنـــوف خربـــوا ربـــعي حجـــيره
عقـــب نـــوم بالســـقايف والظـــلالِ

أما نسبة القصيدة إلى [غنيم ابن بطّاح العبيوي] فوردت عند:

---

(١) عُدنا في تحقيقها إلى روايتين:

- رواية [محمّد بن دله الصهيبي]: أوردها كاملة [٦ أبيات]، المصدر: رواية صوتية مسجلة بصوته، وأصل الرواية محفوظ كتابةً عند ابنه رفاعي بن محمّد ابن دله.
- رواية كتاب [تاريخ الدياحين]: أورد منها [٥ أبيات]، ولم يُورد قبل البيت الأخير الذي رواه ابن دله.

فاتفقت الروايتان على: نسبتها إلى معدي الزعبوط، وعلى [٥ أبيات] منها. وقد أوردنا منها [٥ أبيات] في كتابنا [الخيل والإبل عند قبيلة مطير].

- المؤلف جراح محمّد المطيري[1]، وهو أوّل مَن نسبها إلى غنيم فيما نعلم.
- ثم وردت نسبتها إلى غنيم أيضاً عند حمود الصهيبي[2].

لكن رواية البيت المزيد عندهما مختلفة تماماً:

فهو عند جراح المطيري:

مـــــع [مشـــــاري] يجـــــدع النمـــــرا الضـــــريرة
والعـــــدو ياطـــــاه وطيـــــه للنعـــــالِ

وعند حمود الصهيبي:

مـــــع [هـــــايف] يجـــــدع النمـــــرا الضـــــريرة
والعـــــدو ياطـــــاه وطيـــــه للنعـــــالِ

واختلاف روايتيه مع عدم وروده عند الرواة الآخرين دلّ على أنه بيت مصنوع، ولو قبلنا إلحاقه بالقصيدة فأيّ روايتيه هاتين ينسجم مع روح القصيدة وسياقها التاريخي:

- إنّ رواية [مع هايف] تتفق مع السياق التاريخي، وهايف مذكور كما هو معلوم في كثير من القصائد التي قيلت في ثأر هابس.
- أما رواية [مع مشاري] فيلزم عنها القول باشتراك مشاري ابن بصيّص في وقعة الجبجوب، فهل يقرّ الناقد بهذه المشاركة؟ ولأنّه يخشى هذا الإلزام آثر الناقد عدم التطرق لهذه الإشكالات! وأشار إشارة خافتة في هامش صغير إلى القصيدة – بل البيت المصنوع – ولم يُطل البيان على غير عادته في الهذر!

---

(١) قبيلة مطير - أصول ومنازل وأعلام: ١٤، ورواية للقصيدة جاءت في [٧ أبيات]، منها [٣ أبيات زيادة على رواية ابن دله الصهيبي]، و[بيتان] وردا عند ابن دله ولم يردا عنده.

(٢) عيال بداح: ٨٤، ورواية القصيدة عنده جاءت في [٩ أبيات]، تتفق مع رواية ابن دله في [٦ أبيات]، وزادت على روايته [٣ أبيات]

❖ غارة الدويش على العراق

اعترض الناقد على قولنا: "**قاد فيصل الدويش في [جمادى الآخرة ١٣٤٣هـ = ديسمبر ١٩٢٤م] حملة عسكرية كبيرة كان من قادتها: مشاري بن بصيّص ومحسن الفرم**".

فراح يتحدّث عن الفرم ومكانته! متناسياً أنه يكتب عن [**تاريخ البصايصة**] لا عن تاريخ قبيلة حرب. وسكوته عن مشاركة ابن بصيّص في هذه الحملة يكفينا، ونحن نعلم – وهو يعلم – سر سكوته وهروبه.

*****

❖ أخبار ما بعد عام ١٣٤٣هـ

يستدرك علينا الناقد [١٥] خبراً يراها من "**الأخبار المهمة**".

وعند تحليل هذه الأخبار نجدها كالتالي:

- **مراسلات متعلّقة بمشاري ابن بصيّص**

وهي الأخبار ذات الأرقام [١] – [٢] – [٤] – [٥] – [٦] – [٧].

ولا نرى شيئاً من الأهمية لمثل هذه المراسلات؛ فهي لا تضيف على السياق العام للأحداث شيئاً ذا قيمة.

- **مواقف متصلة بأحداث معركة السبلة وما تلاها**

وهي الأخبار ذات الأرقام [٨] – [٩] – [١١] – [١٢] – [١٣].

كنّا قد وصفنا منهجنا في هذا الكتاب فيما يتّصل بموضوع وقعة السبلة فقلنا: "**قد قدّمنا في بعض جوانب الكتاب دراسات مستقلة سابقة، مثل كتابنا [هجر قبيلة مطير في حركة الإخوان] وكتابنا [معركة السبلة وما تلاها من أحداث، فاكتفينا – في أكثر الأحيان – في المواضع المتشابهة بينهم باختصار الدراسة هنا وبالإحالة على كتبنا السابقة**".

- **خبران لا يصحّان**

وهما الخبران [٣] – [١٠].

وسنناقشهما لاحقاً.

- **خبران متعلّقان بحرب اليمن**

وهما الخبران [١٤] – [١٥].

وسنناقشهما لاحقاً.

ثم يختم الناقد هذه الأخبار بقوله:

"**الخصيصة الجامعة بين كل هذه الأخبار تتمحور على شيئين اثنين**:

الأول: **أنها تبين موقفاً مغايراً لموقف فيصل الدويش في مطير، وهذا الذي لا يريد السناح تصوره في ذهنه فضلاً عن ذكره في كتابه**".

قلنا: وقد كذب؛ إذ ذكرنا في قائمة كاملة مواقف [٢٠] هجرة من هجر قبيلة مطير في معركة السبلة، منهم مَن وقف مع الدويش، ومنهم مَن وقف موقفاً مغايراً، ومنهم مَن لم يشترك.

"**الآخر**: **أن هذا الموقف المغاير كان تحت قيادة ابن بصيص**".

قلنا: وقد كذب؛ إذ بيارق هجر قبيلة مطير التي كانت مع الملك عبد العزيز في معركة السبلة [٧] هجر، لم تكن تحت قيادة ابن بصيّص غير هجرته الفروثي.

❖ خبران لا يصحّان

[١]

أما أولهما فتقرير عن مهاجمة الطيران البريطاني في [مارس ١٩٢٨م = شوال ١٣٤٦هـ] لمنازل قبيلة مطير، ممّا جعل فيصل الدويش يُصاب بالارتباك فيقول لأنصاره: "**قائدكم هو عزيز (ابن فيصل الدويش) وسأقنعه ليذهب ويأخذ معه النساء والأطفال ويذهب معهم ابن بصيّص إلى ابن سعود ويطلبوا العفو والسلام من ابن سعود إذا كان ذلك ممكناً**".

من السذاجة البالغة أن يصدّق أحد مثل هذه التقارير[١]! خاصّة وأن الاستخبارات البريطانية تشكّك في مصداقيتها فتقول: إنّ مصدرها "**عميل سابق من شمّر يُعتقد أنه**

(١) حتى غلوب باشا نفسه – قائد هذه العملية - كان يسخر من هذه الإشاعات المتداولة بصورة يومية! (حرب في الصحراء: ٢٠٧).

موثوق به إلى حدّ ما، وقد أعطى المعلومات غير المؤكدة التالية"، والتقرير طويل، فيه من العجائب والمنكرات ما يُضحك. ومن هذه المضحكات: أنّ الدويش يطلب العفو والسلام! فعن أي عمل يعتذر ويطلب العفو؟ أليست هذه الأحداث بعد مهاجمة مخفر بصيّة التي تقول فيها صحيفة [أم القرى]: "**الدويش كما قلنا أقدم هذا الإقدام وأتى تلك الأعمال بدافع الحميّة الدينية والذبّ عن شرف جماعته، لأنه رأى عهدهم قد نُقض، وكرامتهم قد أهينت. ومن اطلع على حقيقة ما في صدور القوم في نجد علم أن كل واحد منهم [الدويش] في تأثره وتألمه، ولكن ثقتهم عظيمة بجلالة الملك أنه سيحل هذه القضية بالتي هي أحسن**"(١).

فلو تأنّى الناقد قليلاً لعلم أنه يتعلّق بحبال الوهم.

[٢]

والخبر الآخر عن محاولة اغتيال الملك عبد العزيز قبيل معركة السبلة، وسياق الخبر جاء بصورة هزلية!

ولو عاد الناقد إلى رواية وليد بن شوية – أحد المشاركين في هذا الخبر – لما وجد فيه أي إشارة لمحاولة اغتيال مزعومة، إذ يقول: "**أمر علينا عبد العزيز حول خمسين يبينا نروح معه، يوم استعدينا عند خيمته نبي نمشي معه وإلا محمّد بن عبد الرحمن جاينا قال: والله إن عليّ الحرام ما تروح، إن كان فيه صلح يجون هم، وإلا نتلاقى اليوم. قال عبد العزيز: يا الله مقسوم خير (ردّدها مرتين)، وقال حطوا عن خيلكم**"(٢).

فهذا أيضاً خبر مكذوب، يقبله الناقد بسذاجة، ويُطالبنا بضمّه إلى كتابنا!

---

(١) تاريخ قبيلة مطير في أبعاده الوطنية: ٢٠٧

(٢) وليد بن شوية: ١٤٧

❖ **خبران متعلّقان بحرب اليمن**

[١]

ذكر الناقد - نقلاً عن تقرير بريطاني - أن الملك عبد العزيز استنهض قادة الإخوان الكبار (ومن بينهم: ابن بصيّص) للمشاركة في القضاء على ثورة الادارسة وأن الملك أمر بجمع ألف مقاتل من هجرة الأرطاوية، ويقول معلّقاً:

"**وهذا يشير بأن قيادة مطير في حملة جازان أوكلت لابن بصيّص**".

وأضاف في الهامش: "**وقد وصف التقرير مشاري ابن بصيّص بشيخ هجرة الأرطاوية**".

وقبل الرد نتساءل: هل الناقد مقتنع حقاً بما يكتبه؟

إننا أثبتنا في كتابنا بحسب الوثائق الرسمية السعودية أنّ مشاري ابن بصيّص شارك في هذه الحملة، وقاد فيها بيرق هجرة الفروثي، وعددهم [٢٠٠] محارب. وأنّ ابنه محمّد بن مشاري قاد مجموعة أخرى(١) من أهل الفروثي عددهم [٧٥] محارباً.

فقول الناقد: إننا تجاهلنا هذه المشاركة كذب علينا منه كعادته.

- عدد قبيلة مطير المشاركين في الحملة تجاوز [٣٠٠٠] محارب، في حين يزعم هذا التقرير المضطرب أن الملك أَمَر بجمع [١٠٠٠] محارب من قبيلة مطير!
- ليس لمشاري بن بصيّص صفة قيادة على الأرطاوية وأهلها، لا قبل وقعة السبلة ولا بعدها، وبهذا نعرف أنّ معلومات التقرير الذي يستند إليه خاطئة تماماً(٢).

---

(١) في جداريّات متحف آل زلفة: [٢٥] محارباً.

(٢) التقارير الأجنبية في كثير من الأحيان تتصادم مع الحقيقة، لأنها معلومات استخباراتية مختلفة المصادر. والناقد نفسه يعلم ذلك يقيناً: إذ يقول هنا [إنّ مشاري ابن بصيّص من كبار قادة الإخوان]، بينما يقول تقرير بريطاني آخر: إنّه من صغار قادة الإخوان. **وبما أنّ الناقد لم يستدرك علينا بهذا التقرير الأخير فهو يحكم عليه بالخطأ**، فلماذا يقبل الخطأ في تقرير أجنبي ويرفضه في تقرير آخر؟

- لمشاري بن بصيّص ملك في الأرطاوية بعد استيطان فيصل الدويش فيها وتزعّمه لحركة الإخوان.
- عدد المقاتلين في حملة ابن مزيد الدويش كان أكثر من [٨٠٠] مقاتل، فهو قريب من الرقم الوارد في التقرير[١].

[٢]

يقول الناقد: "**حاول السناح تفريق جمع بريه، وأن قيادة واصل في الحملة كانت لنايف بن مزيد الدويش**".

فنقول: إنّ في هذا القول ثلاثة أخطاء:

- فنحن نقلنا مشاركة واصل وهجرهم [مبايض وبوضا] في الحملة من وثيقتين محليتين، وجميع ما قلناه عن مشاركات هجر القبيلة ورجالها في حرب اليمن كان من مقالة د. محمّد آل زلفة[٢] المستندة إلى الوثائق الرسمية السعودية. فلم أذكر أيّة رواية في مشاركة القبيلة في هذه الأحداث غير قصّة وبعض الأبيات أوردها شاهر الأصقه، وهي روايات تتسق مع الوثائق المنشورة.
- ولعجلة الكاتب وقلة تدبّره افترى علينا أننا قلنا: إنّ قائد الحملة هو نايف بن مزيد الدويش. **وهذا كذب صريح**، بل الذي ذكرناه أنّ القائد هو مسير بن نايف بن مزيد الدويش.
- ودلّس الناقد فذَكَر أننا قلنا إنّ واصل من بريه فقط كانوا مع حملة ابن مزيد. والذي ذكرناه – بحسب الوثائق الرسمية السعودية المذكورة – أنّ مجموعة من

(١) لهذا فالأقرب للناقد أن يقول: إنّ كاتب التقرير أخطأ في اسم [شيخ الأرطاوية] فوضع مشاري ابن بصيّص بدلاً من ابن مزيد الدويش.

(٢) مع مقارنتها بجداريات متحف آل زلفة.

الصعران عددها [٤٦] محارباً بقيادة قاعد بن نايف بن هذال بن بصيّص شاركوا في هذه الحملة.

ونذكّر الناقد بأنّ الحملة التي تزعّمها مسير ابن مزيد الدويش تتكوّن من ست هجر، هي: [الأرطاوية - قرية العليا – مبايض - قرية السفلى – الجعلة - بوضا].

ثم يشير الناقد إلى تقرير بريطاني يذكر مشاركة [ابن جربوع وأبو شويربات وابن عشوان] مع ابن بصيّص في حملة اليمن عام ١٣٥٢هـ= ١٩٣٤م. فنقول:

- هؤلاء الأعلام المعروفون لو كانوا مشاركين لما أهملتهم الوثائق الرسمية السعودية، ولم تسقط هذه المشاركة عن رواتهم.
- هؤلاء الأعلام لم ينضمّوا إلى الهجر، وبناءً على التقرير يلزم أن يكونوا من أهل هجرة الفروثي، التي تنحصر مشيخة مشاري ابن بصيّص عليها.
- وملخّص التقرير فيه: "**قائمة بأسماء القبائل التي ساهمت بإرسال عدد كبير من الرجال للمشاركة في الحرب ضد اليمن، وهي: عتيبة ومطير وقحطان والدواسر وسبيع والسهول والعجمان وآل مرة وبنو هاجر. وقائمة بالقبائل التي لم يطلب منها مساهمة كبيرة، وهي: حرب وبريه والعوازم وبنو خالد والمناصير وشمر (الفروع النجدية). وقد كلفت بريه وحرب بحراسة الحدود الشمالية الشرقية بمساعدة حمود البقعاوي ضابط الحصار التجاري على الكويت**"(١).

*****

(١) الوثائق الأجنبية: ٥/ ٥٣



تابِع

بن بصيص شيخ مطير

@al_7QalMutairi

الأمير نايف ابن بصيّص (1276-1327هـ) شيخ مطير وفق الأحداث التاريخية الكبرى في تاريخ القبيلة (الحرملية، الدوادمي، الجنيفاء، الحَوَر، الطرفية) وغيرها.

انضمّ في أبريل ٢٠١٣

٦,٣٩٥ متابَع **٧,٧٦١** المتابعون

بن بصيص شيخ مطير تابِع ...

@al_7QalMutairi

قريبا

الدامغة

في نقض ما جاء في كتاب

"تاريخ قبيلة مطير في أبعاده الوطنية"

منصة تاريخ

٢٠٢٤/٥/١٨ · ٧:٢٦ م من Earth · **٤ألف** من المشاهدات

بن بصيص شيخ مطير تابِع ...

@al_7QalMutairi

الدامغة في نقض ما جاء في كتاب "تاريخ قبيلة مطير في أبعاده الوطنية"

الدامغة.pdf
drive.google.com

٢٠٢٤/٥/٣٠ · ٥:٢٦ م من Earth · **٢ألف** من المشاهدات

بن بصيص شيخ مطير
@al_7QalMutairi

مسودة (مِن تاريخ البصايصة) من تأليف أحد أبناء الحمولة وهي مسودة ضخمة حاول فيه المصنف ان تكون شاملة من حيث النصوص والروايات الشفهية ، وقد نشر المؤلف مخطوطات نادرة جدا تنشر لأول مرة ، وتعتبر هذه الطبعة هي الثانية من المسودة ، وستكون نواة للكتاب المنتظر بحلته الأخيرة والمشرفة



١:٤٤ ص · ٨ أبريل ٢٠١٨

ذكره الناقد أيضاً في مقالته [ص ٢١] فقال:

"**تطرقت بالتفصيل لهذا الخبر في كتابنا عن تاريخ حمولة البصايصة، يسر الله الانتهاء منه**".



بن بصيص شيخ مطير
@al_7QalMutairi
تابِع

نايف ابن بصيص المذكور اسمه في هذه الوثائق هو الأمير نايف بن حسين ابن بصيص، وليس الأمير نايف بن هذال ابن بصيص
x.com/z2a2s12/status...

٢٠٢٠/١١/٤ · ١١:١٠ ص من Earth



بن بصيص شيخ مطير
@al_7QalMutairi
تابِع

الأمير نايف بن حسين ابن بصيص من أعظم أمراء قبيلة مطير في زمنه ، كان رحمه الله كريما سخيا كثير الغارات ، وله مكانة كبيرة بين قبيلته

٢٠١٧/٧/٢٩ · ٩:٢٣ م من Earth



بن بصيص شيخ مطير
@al_7QalMutairi
تابِع

مهاب الجانب لدى الأعداء وغيرهم ومحبوب عند قومه جداً ، غزا العوازم في ديارهم بجوار الكويت فقتل رمياً بالرصاص وحزنت مطير وكانت الفجيعة الكبرى

٢٠١٧/٧/٢٩ · ٩:٢٧ م من Earth



بن بصيص شيخ مطير
@al_7QalMutairi
تابِع ···

ولكن الأمير مشاري بن علي ابن بصيص غزا بعربان بريه على العوازم وهم في البلاحية سنة 1342هـ ، فأوقع بهم ونال الثأر اضعافا مضاعفة

٢٠١٧/٧/٣٠ · ١٢:١٢ ص من Earth



بن بصيص شيخ مطير
@al_7QalMutairi
تابِع ···

بيت غنيم ابن بطاح الصحيح هكذا:

مع مشاري يجدع النمرا الضريرة
والعدو ياطاه وطيه للنعالِ

ومشاري هو الأمير مشاري ابن بصيص الذي أغار أيضا على قبيلة العوازم الكريمة، وأخذ ثأر الأمير هابس ابن عشوان. x.com/.../sh__ammari_16

هذا المنشور غير متاح.

٢٠٢١/١/٣٠ · ٧:٥٣ ص من Earth

المقالة الثانية

في الرد على بعض الأغاليط والافتراءات

حول كتابي

"تاريخ قبيلة مطير في أبعاده الوطنية"

كُنّا قد أخرجنا للمتابعين مقالة وجيزة، عنوانها [**الصاعقة في الرد على الناعقة**][1] في الجواب على مقالة أحدهم[2]، وفاءً بالتزامنا الأدبيّ بقبول النقد والمراجعات. فتسامَيْنا على بذاءته وتجنّيه، وأجبناه بعدل وإنصاف على كلّ ما جاء به يحمله، وأقمناه فيها على سَنَن الحق ومفصل اليقين، وليس وراء الحق إلا الضلال.

ثم عاد الناقد المخذول بمقالة جديدة، سمّاها: [**الرائد لا يكذب أهله!**][3]، فكان فيها كما قيل: **ضَبَح ضَبْحة الثعلب وقَبَع قَبْعة القنفذ!** فإننا كُنّا قد تحدّيناه على الأشهاد بأمرين:

- أنْ يُخرِج للناس كتابه الذي يدّعيه منذ سنوات، وسمّاه [من تاريخ البصايصة]، "**وسيعلم المهتمّون والقرّاء عندها مَن يحمل أمانة القلم ونزاهة البحث والتجرُّد للحقيقة**".
- وأنْ يكشف للناس عن اسمه المجهول وشخصيّته المتوارية.

وقلنا بناءً على هذا التحدّي المباشر: إنّ ما يكتبه هذا الناقد المخذول عن تاريخ أسرة البصايصة ليس جهلاً بهم، بل نحن نعتقد "**اعتقاداً جازماً بأنّ ما كتبه في مقالته هذه عن [تاريخ البصايصة] هو عبث متعمّد**".

فلم يجد المخذول أمام هذا التحدّي غير اختباء جديد تحت عنوانه الذليل، وقد قيل:

رُوغِي جَعَارِ وانظُرِي أينَ المَفَرّ!

---

(١) نُشرت في [ذي الحجة ١٤٤٥هـ/ يونيو ٢٠٢٤م] في ٤٢ صفحة.

(٢) هي مقالة بعنوان [الدامغة] في ٣٨ صفحة، بلا بيانات للنشر. كتبها شخص مجهول، ونشرها في منصة [**X**] تحت اسم [**بن بصيص شيخ مطير**] بحساب [**@al_7QalMutairi**].

(٣) وعلامة التعجب هذه من وضعه. فتأمّل!

علقت معالقها!

لقد صدّرنا ردّنا السابق بما يدلّ على خفّة عقله ونَزَقه، وأثبتنا منذ أوّل الحديث رداءة أدواته البحثية، ذلك **حين اتّهَمَنا هذا الناقد بتزوير نصّ** من كتاب [تاريخ ملوك آل سعود]! فأوْرَدنا النصّ المذكور، ورآه القرّاء كلّهم: حرفاً وصورةً وإحالةً، فثَبَتَ على الملأ كذبُه وافتراؤه علينا، وطَعْنه فينا بلا وازِع من دين أو خُلُق.

وبعد أن انكشفت سوأتُه أمام القرّاء، وتلطّخ بسواد الكذب، حملته نفسه اللجوج على المراوغة بقوله: "**السناح دلّس ولم يذكر رقم الطبعة**". سبحان الله! أما يستحي هذا المتمرّغ في أوحال البهتان؟ هذه قائمة مصادرنا وفيها رقم الطبعة التي اعتمدناها:

- تاريخ الكويت الحديث، أحمد مصطفى أبو حاكمة، ذات السلاسل، الكويت، ط١، ١٩٨٤م.
- تاريخ الكويت السياسي، حسين خلف الشيخ خزعل، ١٩٦٢م.
- تاريخ ملوك آل سعود، سعود بن هذلول، ط٢، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- تاريخ المملكة العربية السعودية، عبد الله الصالح العثيمين، ط٨، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.

أُفّاً وتُفّاً لهذه الأخلاق، ثم أُفّاً وتُفّاً.

ويحدّثنا هذا الغرّ المتطفل عن "**أبسط الأمور**" في البحث والكتابة! ألا إنّ حقّك أن تفتل أذنك وتقعد في صفوف التلاميذ خاسئاً فلا تعدو قدرك.

وأتى بكُتّـــــابٍ لـــــو انبســـــطتْ يَـــــدِي
فـــــيهم رَدَدْتُهـــــم إلى الكُتّـــــابِ!

*****

الانكسار الذليل

جاء الناقد في مقاله الأول مزهوّاً، يملؤه العُجْب، تطيش برأسه نشوة الغَلَبة، من عنوانه المتعجرف، وأسلوبه الذي سطّره به: الجزم، والسخرية، والتطويل الممجوج، والتفاصح الغثّ. ثم جعلنا الله عليه نكالاً، فصببنا فوق رأسه من صواعق الحق وقوارع البرهان ما أخسأ الله به كبرياءه، وأخمد أنفاسه، فكانت مقالته الثانية على هذا الذي تراه فيها من الأسلوب المرتعش، والأفكار المضطربة، والبناء المختلّ! وما هذه الثرثرة البلهاء غير حيلة عاجز يواري بها هزيمته ويلعق جرحه.

ومـــــــا ضَرَّ إلا نَفْسَـــــــــهُ باعتراضِـــــــــهِ!

وسَـــــــطَّرَ في أوراقِـــــــه الجَهْـــــــلَ والعَـــــــمَى

وتلمّس المسكين ما يعدّه انتصاراً فقال: "**وصلني ردا للسناح عليَّ نشره في تطبيق الواتساب ولم ينشره في تطبيق تويتر وهذه حركة سديدة، وتعد خط رجعة منه**". هكذا كَتَب واللهِ! يظنّ هذا الرعديد أنّ انجحاره في [تويتر] يغلقه على نفسه من الرعب والمهانة مفخرةً يطاول بها الناس. **ذليلٌ عَاذَ بقَرْمَلَة!** ألا فاعلم أيها الناقد أنّ ما كتبتَه أنت في مقالتيك، وما كتبتُه أنا في جوابهما، سأجعله في كتاب عتيد، وأُخرجه على الناس منشوراً، ثم لا يكون بعدُ إلا حسرةً عليك. وهذا أوان نَقْض مقاله الجديد[1]، والله المستعان.

(١) يعلم **القارئ المدقق** – وإليه نسوق الكلام – أنّ الناقد اعترض وافترى في مقاله الأول على كثير ممّا جاء في كتابنا [**تاريخ قبيلة مطير في أبعاده الوطنية**]، فأجبناه على كلّ اعتراضاته وافتراءاته، لم نغادر منها صغيرة. فعاد الناقد في مقاله الجديد فسكت سكوتاً ذليلاً عن كثير من هذه المفتريات والاعتراضات! وكان العدل والإنصاف – لو كان يعرفهما – أنْ يقرّ بقولنا، ويعتذر عن إفكه! ونحن على ثقة بأنّ **القارئ المدقق لا تخدعه هذه البهلوانيّات**، وثقتنا **بالقارئ المدقق** تحملنا على أن نتجاوز فلا نُثْقل الردّ بسَرْد هذه المواضع – وهي كثيرة جداً – وإنما نَكِلُهم إلى دقّتهم في القراءة، وحُسْن تمييزهم، وهذا حَسْبُنا.

ثناء الملك عبد العزيز على الإخوان

قلنا لهذا الناقد في ردّنا الأول: موقفنا من [التمرد] فهو موقف الملك عبد العزيز حين قال عنهم: "**قاتلتهم على عصيانهم لي، بعثني الله على معتقدهم، وحشرني معهم يوم القيامة**".

فغاظه ثناء الملك عبد العزيز على فيصل الدويش وعلى الإخوان، فلم تدعه نفسه حتى اقتحم فيما لا يُحسن فقال في ردّه الثاني: "**قال الملك عبد العزيز: [إن فيصل الدويش رجل بدوي، ليس له تقاليد دينية محدّدة، وما هو سوى قائد من قوادنا، وله سوابق قديمة معنا في أثناء قتالنا مع الأتراك ومع ابن رشيد]. قلت: الكلام المنسوب هنا للملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله، قاله في أثناء تمرد الدويش والحضري إن قال بدوي قصد الذم، وأما قوله: ليس له تقاليد دينية محددة، فطعن عظيم في دين الدويش، وأعظم الطعن بالمرء الطعن في دينه**". فظنّ أنه بهذه التأويلات الباردة قد انتزع من فم الملك عبد العزيز ذماً يلطّخ به بياض ثنائه على الإخوان وزعمائهم، وما أخيبه من ظنّ:

- أما قوله بأنّ كلمة [بدوي] يُقصد بها الذمّ! فإنّ الملك عبد العزيز نفسه كان يُنعت بأنه [بدوي]، وكان أقرانه من ملوك الجزيرة ينعتونه بهذه الصفة(١).
- وأما القول بأنّه ليس له [تقاليد دينية] فهو الثناء العاطر؛ فالملك هنا يدفع عنه اتهام المغرضين للإخوان بأنهم خوارج أو مذهب خامس أو حركة ثورية – بل بلاشفة! – فردّ الملك بأنهم ليسوا حركة دينية خارجة عن تقاليد المسلمين المعروفة(٢).

فخاب مسعى هذا الناقد؛ فإنّه أطلق لسانه المسعور لتشويه دين الإخوان وعقائدهم فأجرى الله على قلمه - رغماً عنه – الثناءَ عليهم والشهادةَ لهم(٣).

---

(١) ملوك العرب: ٥٠٧، والسعوديون والحل الإسلامي: ٣٢٩

(٢) في قلب نجد والحجاز: ٣٣

(٣) وقال: **إنّ كلمة [سوابق] في كلام الملك عبد العزيز محتملة للذم وللمدح. ثم قال: ولأنّ بداية كلام الملك عبد العزيز كانت ذماً فتكون كلمة [سوابق] هنا ذماً**.

ونحن نقول: الحمد لله الذي أخزاك؛ فقد ثبت أنّ كلام الملك عبد العزيز ثناء عليهم، فلذلك لا تحتمل كلمة [سوابق] هنا إلا المدح. فبطلت حجّتك، وسقطت شبهتك، فأخسأ ذليلاً.

الرهانات السياسية

قال الناقد عن موقف البصايصة في الصراع بين الملك عبد العزيز وابن رشيد: "**انضم أعلام من حمولة البصايصة إلى ابن سعود في وقت مبكر؛ بإشارة من نايف ابن بصيص، فلم يرد لدهائه وضع كامل رهان الحمولة في سلة ابن رشيد فأراد ضمان اتصال أمراء من البصايصة ببلاط الملك عبد العزيز مع بقاء ولائه للأمير عبد العزيز المتعب على ما هو عليه**". فقلنا: فأنت تقرّ بلسانك أنّ المسألة كانت دهاء ورهانات سياسية واقتناص فرص!

ثم أراد الناقد أن يتخلّص من لوازم كلامه الذي ألزمناه به فراح يهذر في ٢٠ سطر عن مواقف بني عبد الله وعن عدالة الملك عبد العزيز وديانته! ولا ندري ما علاقة هذا كلّه بما قلتَه أنت عن رهانات البصايصة واقتناصهم الفرص؟

زلّة لسان أوردتَك المهالك أيها الناقد.

*****

البكيرية والشنانة: مرة أخرى!

[أ]

صحّحنا الوثيقة الواردة وهي [صحن القريفة ووله]، فقلنا: الصواب [صحن المريخي ووله]. فجاء الناقد في ردّه الأول محاولاً إثبات أنها للقريفة! فأجبناه وبيّنا خطأه؛ إذ ليس في القريفات مَن يُسمّى [صحن]. وهي حجّة واضحة ينقطع بها كل جدال.

لكنّ هذا الناقد اللجوج يأتي باحتمال جديد! فيقول في ردّه الثاني: "**لماذا لم يحاول الجمع بينهما، وقال (مجموعة القريفة [و] صحن ووله)، وأن حرف الواو بين القريفة وصحن أسقط**". ونقول: لا بأس عليك؛ فهي خطوة إلى التصحيح بعد اعتراضك الأول البليد. ومع ذلك: فاحتمالك الجديد يُثير من الإشكالات أكثر ممّا يحل! وسيكون تفسيرها أصعب(١):

- فكيف يحصل قائد نصف المجموعة [طامي القريفة] على ٢٥ ريالاً، وقائد النصف الآخر من المجموعة [صحن المريخي] لم يحصل على أيّ مبلغ؟
- ولماذا تكرّر اسم [حنيظل المريخي] مرّتين: مرّة في هذه المجموعة، ومرّة أخرى في مجموعة ابن عشوان؟

بل إننا إذا أخذنا باحتمالك الجديد فسيكون [الشواربة] أعلى أعطيات مقارنةً بعدد أتباعهم؛ فأعطياتهم ٤٥ ريالاً ومجموع محاربيهم ٢٤ محارباً فقط. وادعاؤه أنّ صحن المريخي لم يأخذ أعطية فنقول: بعض قادة مجموعات بريه لم ترد أعطياتهم، كسلطان بن بصيّص وفهاد المقهوي. فكلّ هؤلاء القادة أخذوا أعطياتهم، لكن السجلات لم تظهر كاملة. وهو يقول: ربما أنّ الملك عبد العزيز لم يعطهم. فأيُّنا يرجم بالغيب(٢)؟

---

(١) نطرح هذه الأسئلة والإشكالات ليعلم أنّ السجلات بعضها متكرّر، وبعضها مفقود.

(٢) ونذكّره بأنّ عتيبة عددهم يُقارب عدد مطير في هذه الأحداث، لكننا **لم نجد في الوثائق غير أعطية مناحي الهيضل**! فهل لا زال الناقد مقتنعاً بأن بعض السجلات لم تظهر أم لا؟

[ب]

يقول الناقد: "**صنع السناح جداول لمطير، فأما جدول لعلوى التزم بما جاء بالوثيقة من ترتيب الأسماء والأعطيات، وعندما جاء دور جدول بريه المصنوع في كتابه جعل صحن المريخي في أوله ثم تلاه نايف ابن بصيص !!؟ فهل يرى صحن المريخي قائد بريه في الوقعة ؟ وإن كان الجواب لا فلماذا فعل ذلك وخالف ترتيب الجدول في أصل الوثيقة؟!! أليس هذا تهميشا لدور نايف ابن بصيص وقيادته في المعارك الوطنية؟**".

ووقع الناقد هنا في الكذب الصريح!

- فنحن لم نذكر في كتابنا جدول علوى، بل الذي قلناه: [مجموعات قبيلة مطير المحاربة]، فأوردنا جدولاً لمجموعات بني عبد الله، وجدولاً لمجموعات بريه، ثم قلنا في الهامش: "**اقتصرت القوائم على بني عبدالله وبريه، ولم ترد قوائم لعلوى إلا قائمة ابن زريبان**". فأيّ فائدة يجنيها هذا الناقد وهو يبهتنا ويفتري علينا!
- و[قائد بريه] فيها لم يتضح لي، فليس لي أنْ أنصّب أحداً في كتابي بلا حجّة ظاهرة.
- والترتيب الذي اخترناه روعي فيه الأسماء المشتركة في القوائم؛ فحين ذكرنا [المريخي] ذكرنا في الملاحظات: "**تكررت ٥ أسماء في مجموعة ابن عشوان**"، وحين ذكرنا بعده [ابن عشوان] ذكرنا الملاحظة ذاتها. فهذا الترتيب سهّل علينا استخراج العدد الإجمالي للمجموعتين بعد حذف الأسماء المشتركة.
- حين ورد اسم [ابن بصيص] استغربنا قلّة العدد معه [= ٤١ محارباً]! فقلنا في الملاحظات: "**من المرجح وجود قوائم أخرى لم ترد**".

فلستُ محامياً عن أحد، ولم أنصب العداء لأحد! وكلّ ما يقوله هذا الناقد ما هو إلا أوهام نفس شكّاكة يأكلها الحقد وتمزّقها الضغينة!

[ج]

جَعَل الناقد حديثه – في الردّ الأول - عن أعطيات بني عبد الله تحت عنوان [أضغاث أحلام]! أما الآن فيتراجع ويتبرّأ من الإساءة التي كرَّرها في ردوده! وهذا الناقد يفترض أنني "أُسِيء" باستعمال هذه الأعطيات فافترض أنه يردّ هذه "الإساءة" باستعمال أعطيات بني

عبد الله الجزئية. وكلا الأمرين المتخيَّلين مخيِّب؛ فلا نحن أسأنا لأحد، ولا أعطيات بني عبد الله مسيئة. المهم هنا:

- أنك وافقتنا الآن على أنّ الكشف خاصّ فقط بشيوخ علوى وبريه، وأن بني عبد الله في جبهة أخرى.
- ووافقتنا على أنّ أعطيات بني عبد الله بأنواعها مختلفة عن الأعطيات الأخرى.
- وأنّ أعطيات ابن ضمنة وابن سقيان لم تذكر.

واستعمالنا لكشف الأعطيات ليس فيه إساءة لأحد:

- فأعطية فيصل الدويش المنفردة باعتباره الشيخ الأكبر.

وأعطيات الشيوخ الآخرين متقاربة، والاختلاف بسيط بينهم.

[د]

قلنا في كتابنا في أحداث [عام ١٣٢٣هـ] عن بني عبد الله(١):

- كان بنو عبد الله في [عام ١٣٢٢هـ] في صفّ الملك عبد العزيز.
- غزاهم ابن رشيد في [رمضان ١٣٢٣هـ] فمالوا إلى صفّه.
- فغزاهم الملك عبد العزيز في [شوال ١٣٢٣هـ] لإعادتهم إلى صفّه.

وعلى وضوح هذا العرض وصحّته إلا أنّ الناقد يثرثر كعادته فقال في المقال الأول: "**لم يزل التناقض ديدن السناح**". فلمّا بسّطنا له الأمر وكشفنا عنه عمياءَه قال في ردّه الثاني: "**لو أن السناح قال إن الغارة لأن العبادل عادوا إلى صف ابن رشيد، أو أنها كانت على القسم الموالي لابن رشيد؛ لخرج من هذا كله**". وهذا هو قولنا في كتابنا بعينه، فلماذا تتنطّح لكتابة المقالات وأنت لا تفهم ما هو مكتوب أمامك؟

(١) يعود الناقد إلى مناقشة هذه النقطة للمرة الثانية وهي **خارجة عن موضوع نقده [تاريخ البصايصة]**، فمتى يصحو من غفلاته!

ثم يثرثر مرة أخرى فيقول: "**أما تخفير ابن رشيد لبني عبد الله فليس بالضرورة لخروجهم وحربهم عليه، بل تتعدد الأسباب للخفر**"، ثم يقول: "**والقيام بالتخفير علامة ولاء**". ما يزال هذا الناقد يهذي بما لا يعلم! هؤلاء الذين خَفَرهم ابن رشيد كانوا مع الملك عبد العزيز في معركتَيْ البكيرية والشنانة. فقد أثبتَّ بكلامك هذا ما قلناه في كتابنا ثم ما قلناه في ردّنا عليك.

[هـ]

في ردّه الأول زوّر الناقد نصّاً للأمير سلمان بن محمّد. فكشفنا في ردّنا هذا التزوير وقلنا: "النصّ الأصل هو: **ويعدي على مطير في الدهنا وابن بصيّص جاهم ونزل عليه، أصلح ابن رشيد، ونزل عليه في سميرا**". فحذف الناقد عبارة [أصلح ابن رشيد].

فجاء في ردّه الثاني محاولاً التمويه والتدليس علينا، فقال: العبارة المحذوفة "**ليست صريحة بل محتملة**". وهذا من العبث! فالعبارة واضحة لا تحتمل غير هذا المعنى، ولو كانت [**محتملة**] لَمَا اضطرّ الناقد إلى حذفها بخفّة اللصّ في ردّه الأول.

ومن عبثه: محاولة نَقْل الصُّلْح من عام [١٣٢٣هـ] إلى عام [١٣٢٢هـ] لأنّ الأمير سلمان روى خبر كون مشذوبة بعد هذا الصُّلْح، وكون مشذوبة كان في عام [١٣٢٢هـ]. قلتُ: سياق الأحداث في روايته واضح متناسق منذ الشنانة [رجب ١٣٢٢هـ] حتى غاراته على القبائل في مطلع عام [١٣٢٣هـ]، ثم الصُّلْح مع ابن بصيّص. **فالصُّلْح بحسب سياق روايته كان في أوّل عام ١٣٢٣هـ**. وإقحام كون مشذوبة هنا مراوغة فاشلة؛ لأنّ الكون مختلف في زمنه على روايات[١]، وإحداها رواية الأمير سلمان[٢]، فلا تعارض بين سياقه وكون مشذوبة[٣].

(١) من هذه التقديرات: [١٣٢٣هـ] و[١٣٢٢هـ] و[١٣٢١هـ] و[١٣٢٠هـ].

(٢) أشرنا في كتابنا إلى هذا فقلنا: [**هذه رواية لخبر العوارض أهل العشر**].

(٣) يظن هذا الناقد أنّه سيحرجنا بالإحالة إلى كتاب سابق لنا ذكرنا فيه أنّ كون مشذوبة كان في عام ١٣٢٢هـ! ونحن - في ذلك الكتاب - أسندنا الرواية إلى مصادرها، مع علمنا أنها تاريخ تقديريّ، ولو أسندنا في كتاب آخر إلى رواية أخرى لصحَّ، **فكلّها روايات تقديرية**.

من روضة مهنا إلى وقعة المجمعة

[أ]

عند الحديث عن وقعة روضة مهنا يتباكى الناقد عند قولنا: "**يُورد الناقد رواية هزيلة عن الوقعة، لا تعنينا في شيء**"! وما ذرف هذه الدموع الكاذبة إلا ليهرب من قولنا له بعدها مباشرة:

"غير أنه لامنا على تغافل [**قسم كبير من مطير**] مع ابن رشيد فيها، وهو لا يذكر في روايته غير البصايصة! فإن كان يعلم غيرهم وتغافل عن ذكرهم **فقد وقع فيما يلومنا عليه**! وإن كان لم يشارك غير البصايصة **فقد كذب** في دعواه أنّ أنصار ابن رشيد [**قسم كبير من مطير**]".

ونحن نعيد عليه قولنا مرّة أخرى، ولن تخدعنا دموعُه ونحيبُه.

[ب]

قال الناقد في ردّه الأول: إنّ مبايعة قبيلة مطير للمتصرّف العثماني في القصيم كانت في [رجب ١٣٢٤هـ]، وأنّ "**الثارات المقصودة مع عتيبة اضرمت بعد هذا التاريخ كما في إقرار السناح نفسه**".

فأجبناه: بأنّ الغارات بين القبيلتين كانت قبل [جمادى الأولى ١٣٢٤هـ] بدليل التقارير البريطانية، فالغارات كانت قبل البيعة المذكورة. وبهذا يسقط اعتراض الناقد.

فغصّ الناقد بريقه واضطرب وهو يرى بناءه ينهار كلّه! فقال بارتباكه المعهود: "**لم يعقب السناح على نص جون فيلبي عن إنذار فيصل الدويش للأمير عبد العزيز ابن رشيد في صفر سنة ١٣٢٤هـ وهي قبل الغارات**". ونحن لم نعقّب على قول فيلبي لأنه ظاهر البطلان، وفي بعض الروايات: أنّ رجلاً من الهوامل من مطير هو الذي أنذر ابن رشيد تلك الليلة طلباً للمكافأة منه(١). وبما أنّ قول فيلبي سَقَط فيسقط على أَثَره ما رتّبه الناقد على قوله.

(١) النجم اللامع: ١٣٨

[ج]

ثم يقول مراوغاً: "**كذب السناح علينا، فنحن قلنا إن الخلاف تطور لما دخل الترك لنجد، وكانت البيعة تطورا، وإن لم يكن هناك ميل للعثمانيين فلماذا حصلت البيعة؟!**". وقد أثبتنا أنّه لم يكن هناك خلاف [قبل البيعة] حتى يتطوّر. أما افتراضاته وتخيُّلاته فعبث لا نشغل أنفسنا به.

ويقول الناقد في ردّه الأول عن سبب وقعة المجمعة: "**إن غارة الملك عبد العزيز آل سعود على فيصل الدويش في المجمعة، ... لم تكن لهوى ومحبة وميل لعتيبة، وإنما لأمور واقعية ومواقف سياسية أوجبتها، والسبب الرئيسي الواضح هو ميل قبيلة مطير للتبعية المباشرة للدولة العثمانية**".

فبيّنا له خطأه هنا؛ فالعثمانيون غادروا نجداً في [رمضان ١٣٢٤هـ]، ووقعة المجمعة كانت في [ربيع الأول ١٣٢٥هـ]، فبين المسألتين سبعة أشهر كاملة! فلم يجد الناقد ما يلملم به هذا التناقض الفاضح! فعاد إلى افتراضاته وتخيُّلاته ليقول: "**ظل الدويش يخفي عداوته وانضم إلى الملك عبد العزيز، ... ولم يتغير الأمر بخروج الترك، ... الملك عبد العزيز صبر صبرا عظيما في علاقته مع فيصل الدويش، وسكت عنه لمدة تتجاوز السنة وهو يرى مخالفة الدويش له، ومراسلته لأعدائه سرا، إلى أن أطر للغارة عليه في المجمعة سنة ١٣٢٥هـ**". فجمع هنا بين التناقضات:

- الدويش يخفي عداوته / الملك يرى مخالفته.
- خروج الترك / غارة المجمعة بسبب الترك.

[د]

أما آخر قول الناقد في وقعة المجمعة فنجعله في الهامش طُرْفةً مسلّيةً للقرّاء(١).

(١) كَتَب الناقد في الرد الأول: "**أُدّعي بأن عتيبة هم من أغار بمفردهم في وقعة المجمعة، والصحيح خلافه**" فأجبناه عليها بما أخزاه. فأشار في ردّه الثاني إلى أنّ العبارة لم تُوجّه إليّ! ولا يقصدني بها! ونحن نقول له: إنْ كان رأينا في هذه المسألة صحيحاً، وأنت تقرّ به وتوافقنا عليه، فلماذا كَتَبت هذه العبارة في مقالك الذي تقصد به كشف أخطائنا؟ **لا جرم، فأنت بين صفاقة كاذب أو رقاعة كاتب!** فاختر لنفسك ما تشاء وتدرّعه مفضوحاً.

العلاقة بين بني عبد الله والصعران

يظهر الناقد في ردّه الثاني متحدّثاً بهدوء وعقلانية عن هذه المسألة، على غير عادته المعهودة! إلا أنه خرج على الناس بقصص مكذوبة وأحاديث سمجة، يلاحظ تهافتها أيّ مبتدئ في البحث. ويبدو أنّ مسحة الهدوء المصطنع ما هي غير وسيلة لتمرير أكاذيبه وترويجها عبر جوّ لذيذ من السكينة والتوافق!

[أ]

ذكر الناقد في كتاباته السابقة مشاركة بني عبد الله و**نايف بن قطيم ابن ضمنة** في وقعة سمّاها [أبرق جراب]. وبيَّن له مناقشوه أنّ كلامه هذا خطأ لا يستقيم؛ إذ كان الشيخ في زمن الوقعة المدّعاة **عليان بن ضمنة**. فلَمْلَمَ الناقد أطراف فضيحته وطَوَى المعلومة فلم يذكرها في ردّه الأول.

وبعد أن أعدنا تذكيره بما ادّعى أقرَّ في ردّه الثاني بأنّ المشاركة والفزعة المدّعاة مقتصرة على نايف بن قطيم. والآن بعد إقراره واعترافه بخطئه السابق نقول: إنّ رواة الضمون قد دوّنوا المعارك التي خاضها نايف بن قطيم، وليس فيها هذه المعركة المدّعاة(١).

فهذه أكذوبة مدسوسة على تاريخ بني عبد الله، وقد أسقطناها.

[ب]

قدَّم الناقد سيرة مكذوبة للشيخ **متعب بن محمّد بن جبرين**، فقال ما نختصره:

نشأ متعب بن محمّد بن جبرين في بيت خاله نايف بن بصيّص، لأنّ صلعا المريخية بعد طلاق ابنتها دماثة رحلت معها ومعها ولدها متعب(٢)، واستقرّت دماثة وولدها متعب في بيت أخيها نايف بن بصيّص، ، ثم تزوّجها ابن عمّه شري بن بصيّص، وعندما قتل محمّد بن جبرين استثار ابن بصيّص ابن أخيه متعب ليقدم على قومه وينال إمرتهم.

---

(١) أعلام في الجزيرة العربية والخليج العربي: ١/ ١٩٥

(٢) ثم ذكر هنا أبياتاً لمحمّد بن جبرين ادّعى أنها في مدح البصايصة والصعران!

هكذا سَرَد الناقد سيرة هؤلاء الأعلام، فخلَّط تخليطاً عظيماً:

[١] **نايف بن هذال بن بصيّص**: ذكر لوريمر في عام [١٩٠٨م] أنّ عمره ٤٥ سنة(١)، وعليه يكون من مواليد عام [١٨٦٣م = ١٢٨٠هـ]. ويكون زواج والده هذال بن بصيّص من أرملة فدغوش المريخي بعد صلح علوى وبريه عام [١٢٧٥هـ](٢).

[٢] **تريحيب بن شري بن بصيّص**: مات بين عامَيْ [١٣١٨ – ١٣٢١هـ]، وعمره عند موته لا يزيد في أقصى رواية عن ٢٥ عاماً، فيكون مولده يتراوح بين عامَيْ [١٢٩٥ – ١٢٩٧هـ].

[٣] **متعب بن محمّد بن جبرين**: يقول والده بعد رحيل أمّه(٣):

ليتـــــه يجينـــــا مــــع طــــوارف ذوي عــــون
والا أن تجيبـــــــه هبـــــــوب الريـــــــاحِ
شـــــدّوا ودنـــــوا له مــــن الزمـــــل مظعــــون
فــــوق أشـــقح يـــتلي ظعــــاين [منــــاحي]
أقصــــــى منـــــازلهم الحفــــر يــــوم يــــردون
وأدنى منـــــــازلهم خشــــــوم الضـــــــواحي

ومناحي المريخي قُتِل عام [١٢٧٥هـ](٤)، وهذه القصيدة قيلت بعد رحيله وقومه ومعهم أخته دماثة وولدها متعب. وعليه يكون مولد متعب عام [١٢٧٥هـ] أو قبلها.

أمّا الآن وقد انتهينا من سَرْد أعمار هؤلاء الأعيان بصورة صحيحة نعود لننظر فيما افتراه الناقد من أكاذيب:

---

(١) دليل الخليج – القسم الجغرافي: ٤/ ١٦٣٢

(٢) ومن هذا: أنّ نايف بن هذال بن عليان بن بصيّص كان يقول لابن عمّه شري بن مغدن بن عليان بن بصيّص: [يا عمّ]! وهذا دليل على صغر عمره مقارنة بأبناء عمّه.

(٣) عقود الجواهر: ٢٥٧، وهذه الرواية المثبتة هي رواية "**رواة من مطير**" كما قال المؤلف.

(٤) عقد الدرر: ٣٠

- متعب بن جبرين أكبر سنّاً من نايف بن بصيّص، فادعاء الناقد أنّه تربّى في بيته قول كاذب لا يستقيم مع التاريخ!
- أجمع بنو عبد الله رأيهم على أن يأتوا بمتعب وعمره آنذاك نحو ١٨ عاماً، أي في عام [١٢٩٣هـ] تقريباً، وعليه تكون عودته لقومه بني عبد الله قبل زواج أمّه من شري بن بصيّص. فهذه أيضاً زيادة باطلة مكذوبة.
- قصيدة محمّد بن جبرين تذكر مناحي المريخي، فهي في المريخات، وليس كما ادّعى هذا الناقد ودلّس.

وبعد أن فرغنا من كشف أكاذيب هذا المدلّس نسوق له رواية الجبارية – وهم أصحاب الشأن – عن نشأة متعب بن محمّد بن جبرين، إذ تقول روايتهم(١): "**الشيخ متعب بن محمّد بن مبلش بن جبرين كان مع أخواله المريخات، ثم اجتمع بنو عبدالله وأجمعوا أمرهم أن يأتوا بالشيخ متعب من عند أخواله**"(٢).

[جـ]

ذكر أنّ العبادل طلبوا الفزعة من البصايصة، وأَوْرد أحدية لأحد ذوي عون يذكر فيها نايف بن حسين بن بصيّص خاصّةً والصعران عامّةً.

أمّا الأحدية فذكرها السديري وقال: "**قال الحميدي السويل من ذوي عون**"، ولم يذكر مناسبتها. وقال الحديثي محقّق كتابه: "**لم أقف على ترجمته، وسألت بعض رواة مطير فلم أجد لديهم ترجمة له**"(٣). فالشاعر غير معروف، والمناسبة مجهولة. وليس ببعيد أن يكون السديري قد أخطأ بالاسم أو بالفرع إن كان من بني عبد الله أو من بريه.

---

(١) يرويها بندر بن محمّد بن جبرين.

(٢) أعلام في الجزيرة العربية والخليج العربي: ٢/ ٢٣٧

(٣) الحداوي: ١/ ٩٠

[د]

ذكر أنّه بعد مقتل نايف بن بصيّص واندلعت حرب ميمون والصعبة، فرحل جري السلماني - من شيوخ ميمون - إلى مشاري بن بصيّص وطلب منه أن يصلحهم. ثم ساق قصّته إلى آخرها فادّعى أنّ مشاري أَصْلح بينهم.

وقد تغرغر الكاذب في كذبه فيما ادّعى(١):

- فمقتل نايف بن بصيّص كان عام [١٣٢٧هـ]، وحرب ميمون والصعبة عند مقارنة أسماء أعلامها تكون بعد معركتَيْ البكيرية والشنانة وقبل معركة روضة مهنا، فهي على التقريب بين عامَيْ [١٣٢٣ – ١٣٢٤هـ]. **فقوله هنا كذب.**
- أمّا دور ابن بصيّص والحميداني فكان فزعة للصعبة فقط، وفي مقابل ذلك كانت فزعة أبو شويربات شيخ البرزان لميمون(٢).
- جري السلماني كان مع جهز بن شرار من البداية إلى النهاية، وجُرِح في آخر الحرب. **فذهابه إلى ابن بصيّص كذب.**
- المرسل من قِبَل ابن شرار أُرسِلَ إلى أبو شويربات وليس إلى ابن بصيّص.

أمّا نهاية الحرب فكانت بصُلْح سَعَى فيه عدّة أطراف من بني عبد الله: من شيوخ ذوي عون وغيرهم من بني عبد الله. فانظر – أيها القارئ – إلى مقدار إفكه واختلاقه وتجنّيه(٣)!

---

(١) العجيب أنّ الناقد يصرّح هنا بأسماء البطون والرجال بلا مبالاة أو ذوق، فلمّا جاء ذِكْر [الذويبي] في القصيدة التالية أصابه التورّع واللطافة فحَذَف اسمه لئلا يُثير أحداً! **أليس أبناء عمومتك أولى بهذا اللطف واللباقة** أيها الناقد؟

(٢) تعمّد الناقد هنا ألّا يتطرّق لذكر أبو شويربات!

(٣) وهذا القدر من العبث في تاريخ قبيلة مطير – بل في تاريخ أسرته البصايصة أنفسهم – هو الذي جَعَلنا نتحدّاه أنْ ينشر كتابه المزعوم! فلن يقبل أحد من عقلاء مطير أنْ يكتب سفيه معتلّ تاريخهم بناءً على كذباته البقعاء وخيالاته المحمومة!

[هـ]

ذكر الناقد بيتاً لناهس الجش يقول فيه:

ليـــــا جيـــــت نـــــايف علّمـــــه بـــــالعلومِ

بيـــــت .... في يـــــدينا هـــــدمناه

أمّا الكلمة المحذوفة فهي: [الذويبي]. ويبدو أنّ الناقد هنا لا يريد أن يجرح مشاعر "**المعزّزين له**" من قبيلة حرب!

- والقصيدة بروايتها المعروفة هي:

ليـــــا جيـــــت نـــــايف علّمـــــه بـــــالعلومِ

يـــا صـــبر عينـــه عقـــب مـــا جـــاه صـــبراه

مـــــا أوحيـــــت لجّـــــة حانيـــــات الرقـــــومِ

بيـــــت الذويـــــبي في يـــــدينا هـــــدمناه

يحـــــدّهم صـــــمدان حـــــر الرجـــــومِ

يحـــــدّهم مـــــن فـــــوق صـــــفرا ســـــبلتاه

صمدان: هو محمّد بن سحلي بن سقيّان، ونايف: هو نايف الذويبي، وهو المخاطب بهذه الأبيات.

- وإذا كان المقصود بحسب هذه الرواية الجديدة[!] هو نايف بن هذال بن بصيّص، وأنّ الشاعر العبدلي يبشّره بالانتصار على قبيلة حرب؛ فنايف بن بصيّص كان على علاقة ممتازة مع حرب، والمعارك بين قبيلة مطير وقبيلة حرب - في الحجاز وفي نجد – تكون في غالب الأمر مع بني عبد الله، إلا في حالات شاذّة لها أسبابها.

[و]

آخر ما نختم به هذا المبحث أن نقدّم للناقد موقفاً ليضمّه إلى هذه المواقف، وإنْ كنا نستغرب غفلته عنه!

فإنّ من مواقف بني عبد الله إدراكهم لثأر الفارس تريحيب بن شري بن بصيّص، وقد قال الشيخ متعب بن جبرين بعد أن بلغه خبر مقتله:

يـــا أهـــــل الرمـــــك زيـــــدوا لهـــــن بـــــالبريرة

نـــــبى علـــــيهنّ نـــــــدوّر تريحيـــــــــــب

وبلغت القصيدة الآفاق، وردّ عليه شاعر عتيبة، وأثناء استعداده للغزو سبقه الفارس عقاب بن دغداش الشطيطي فقتل فاجر السلات قاتل تريحيب، وأُدرِك ثأره.

*****

الشوكة التي غصّ بها الناقد!

[أ]

قال شاعر ابن رشيد:

شاشَــــنْ مــــن صــــيحات [علــــوى] وســــاقمَنْ
عـــن الشـــرب والمـــرعى جـــزن عْـــدَام

فقلنا: "**يُفهم من قصيدة العوني شاعر ابن رشيد أن شوكة جيش الملك عبد العزيز في هذه المعركة كانوا [علوى] من قبيلة مطير**".

فجاءنا هذا الناقد بعملية حسابية ليقول: كيف تكون [علوى] هي الشوكة وعددهم أقلّ من غيرهم؟ فقلنا لهذا الناقد – الذي يزعم حسن البيان – إنّ الشوكة هنا تعني: شدّة البأس والنكاية في العدو. فلا وجه لاعتراضك بهذه الأرقام البليدة! فقال في ردّه الثاني: "**إذن فالصعران وواصل والعبادل لا تنطبق عليهم هذه الأوصاف إنما تنطبق على علوى وحدهم؟**".

أبهذا العقل الركيك تُحاور الرجالَ؟ "**خَرْقاءُ ذاتُ نِيقَةٍ!**" واللهِ[1].

[ب]

وعن مشاركة بعض أهل الهِجَر في غزوات بيارق الهِجَر الأخرى أقرّ الناقد دون أن يشعر – في حديث كسَاهُ شيئاً من ظَرْفه البارد! – أنّ هذه مشاركات فردية. ونحن نقول: **لا تنسَ هذا**.

*****

(١) على أنّ في كتابنا شواهد شعرية – في سياقات مختلفة – في مدح بني عبد الله وبريه، قرأها الناقد وعرفها، **لكنه أراد في نقده شيئاً فأخزيناه**، فعاد يتلجلج بمثل هذا الهذيان!

ثأر هابس بن عشوان

خبر مقتل هابس بن عشوان والثأر له معروف لا يخفى، موثّق عند الرواة وفي المصادر، ولن ينجح أي كاذب محترف أن يضع له (سيناريو) جديد يُعاد تحديثه كلّما ضاعت حبكته وانفرط عقدها! وقبل تفصيل النقاش مع الناقد نمهّد بنصّين اثنين:

- جاء عند الرشيد: إنّ الملك عبد العزيز أرسل "**ابنه فيصل ليفصل بين العوازم وبين [ابن عشوان] زعيم بريه[1] في قتال حصل بينهما**"[2].
- "**صبّح هابس بن رفاعي بن [مسدر][3] بن عشوان العوازم قرب بلد الكويت، فأخذ منهم إبلاً كثيرة، ثم إنهم حشدوا وقصدوه في بلده المسمّى [النقيرة][4]، فقتلوه هو وابنه [...............][5] لم يبلغ الحلم ونحو خمسين رجلاً من قومه، واستنقذوا ما أخذه منهم مع بعض نعمه.**
  فلمّا علم هايف الفغم بما فعله العوازم سار في أثرهم هو ومَن تبعه من علوى، فصبّحهم بعدما وصلوا أهلهم فاستنقذوا ما أخذوه"[6].

---

(١) وصف ابن عشوان بزعيم بريه نظراً لمكانته، ولكونه أحد شيوخ بريه الكبار. وقد نُعِت بهذا الوصف - في مصادر تاريخيه مختلفة - عدد من شيوخ بريه، مثل: المريخي، وابن بصيّص، وأبو شويربات، وغيرهم .

(٢) تاريخ الكويت: ٢٨٤، وانظر: الوثائق الأجنبية ٣/ ٦٦

(٣) في الأصل: سدير. تحريف.

(٤) [النقيرة] من مناهل العوازم، وليس بلد ابن عشوان، فالوقعة كانت في ديار العوازم.

(٥) قال المحقق: [كلمة غير مفهومة].

(٦) الخزانة النجدية: ٥/ ١٩٥، مع إصلاح الأخطاء الطباعية.

[أ]

تعلّق الناقد ببعض أبيات قصيدة ثأر هابس، فحاوَل المراوغة والتدليس حولها، وسنُورد القصيدة، ونبيّن معانيها[١].

قال الشاعر[٢]:

فـــودك الـــلي فـــدت مـــا غـــنى بشـــيره[٣]
ثـــار بـــه هـــايف وقـــرمين العيـــالِ

مـــع غبـــاب الكـــون صـــبّحكم ثـــويره
مثـــورٍ حَـــرْصٍ على ذبـــح العيـــالِ

جـــوك علـــوى كـــنهم زمـــل الجزيـــرة
وواصـــل الـــلي تقطـــع الســـرح المـــوالي

والضـــياغم كان شـــبّ الحـــرب كـــيره
مرخصـــة يـــوم اللقـــا مـــا كان غالي

يـــا خشـــير .... جيـــت النـــا حجـــيره
لا تمـــدى للجنـــوب ولا الشـــمالِ

كل يـــوم[٤] وحنـــا نـــدير بـــك البصـــيرة
لا يـــجي قلبـــك مـــن الهـــاجوس خـــالي

---

(١) لقد كان الناقد قادراً – وهو كاتب (سيناريوهات) محترف – أن يصنع قصة الثأر المزعوم بعيداً عن قصيدة كون الجبجوب! ولعلّه كان متردّداً حين دسّ الإشارة إلى القصيدة في هامش صغير! فاستخرجناها، وجعلناها له نكالاً وتقريعاً.

(٢) عيال بداح: ٨٣ – ٨٤، ونَسَب القصيدة إلى غنيم بن بطاح العبيوي.

(٣) أي: لم تهتنوا بغنائمكم لأنّ الثأر أُخِذ سريعاً.

(٤) أي: هذا الكون – كون الجبجوب – وما سبقه من الأكوان.

جمعكـــــم مـــــع جـــــو خـــــوزان[1] منـــــيره

وصـــــيهد الجبجـــــوب[2] فيـــــه الدم ســـــالِ

كـــــم هنـــــوف خربـــــوا ربـــــعي حجـــــيره

عقـــــب نـــــوم بالســـــقايف والظـــــلالِ

مـــــع [هـــــايف] يجـــــدع النمـــــرا الضـــــريرة

والعـــــدو ياطـــــاه وطيـــــه للنعـــــالِ

وقلنا في ردّنا الأول: "**رواية [مع مشاري] يلزم عنها القول باشتراك مشاري بن بصيّص في وقعة الجبجوب، فهل يقرّ الناقد بهذه المشاركة؟**". فكان جواب الناقد – بعد طول هروب ومراوغة[3] – أنْ قال:

"**قال غنيم ابن بطاح بعد ذكره لوقعة الجبجوب:**

كل يـــــوم وحـــــن نـــــدير بـــــك البصـــــيرة

لا يـــــجي قلبـــــك مـــــن الهـــــاجوس خـــــالي

وهنا فصل الشاعر بهذا البيت عن حديثه السابق، بلسان عربي، وبين أنه الآن يتحدث عن وقائع وأيام أخرى، فمن قائدها؟ يجيب عن ذلك غنيم ابن بطاح، إذ قال:

مـــــع مشـــــاري يجـــــدع النمـــــرا الضـــــريرة

والعـــــدو ياطـــــاه وطيـــــه للنعـــــالِ

وهي غفلة مضحكة؛ فقصيدة غنيم قيلت في الثأر الذي كان في اليوم التالي لمقتل هابس، فهل كان غنيم يعلم الغيب ليعلم أنّ مشاري بن بصيّص "**بعد حول من الزمن**"[4] سيغزو

(١) جو خوزان قرب الجبجوب.

(٢) الجبجوب المكان الذي وقعت به المعركة.

(٣) اعتدنا على أسلوب هذا الرعديد! فكلّما ضاقت عليه المنافذ وحُشِر لجأ إلى الثرثرة وحشو العبارات ليضيع أوّل الكلام وآخره! ولكن: **الحقّ أبلج، والباطل لجلج**.

(٤) هذا توقيتك أيها الناقد للثأر المزعوم، **فانتبه لجوابك فقد كثرت غفلاتك!**

العوازم فيثأر في هابس؟ أم أنّ غنيم صمت صمتاً عن ثأر هابس فلم يقل قصيدته إلا "**بعد حول من الزمن**"؟ لا جرم أيها الناقد، "**إنْ جَرْجَرَ فزِدْهُ ثِقْلاً**!"(١).

[ب]

لقد تغنّى شعراء مطير في مدح الفغمة لهذا الموقف، وذكروا – وما زالوا يذكرون – أحداث ثأر هابس، ومنهم الشاعر حنيف بن سعيدان "**ربع مطير**" الذي يقول:

مـــــا يمـــــدح إلا مثـــــل هـــــايف وجفـــــران
ضـــــياغمٍ مـــــن مـــــاكر ينعـــــني له
مـــــاني بنـــــاسي مثـــــل كـــــون ابـــــن عشـــــوان
يـــــوم اللـــــوا يرفـــــع ولا أحـــــدٍ يـــــجي له
ونهـــــم جمـــــوع بريـــــه وبريـــــه فرســـــان
وجمـــــع الضـــــياغم مثـــــل نـــــوٍّ رفيلـــــه
كـــــونٍ على الجبجـــــوب مـــــا هـــــو بـــــالأكوان
كلّ يثـــــاري لـــــين داوى غليلـــــه

[ج]

لم يذكر الناقد في ردّه الأول العلاقة بين ثأر نايف بن حسين بن بصيّص وثأر هابس بن عشوان – في قصّته المزعومة – فتجاهَلَ العلاقة بين الحدثين، مع أنه في منشوراته في منصة [X] عَرَض لهذه العلاقة وفصَّل فيها!

ويبدو أنّ الناقد أُحرج عندما سألناه في ردّنا الأول عن هذه الدعوى، فأرغى وأزبد كعادته وقال في ردّه الثاني: "**يأخذ أخبار البصايصة ووفياتهم من رواة العوازم ويتكاسل عن رفع سماعة الهاتف والتواصل مع رواة البصايصة أو رواة مطير الحدارية؛ ليجمع الروايتين من كلا الجانبين على أقل تقدير**". ونحن نقول:

---

(١) يزعم الناقد أن البيت برواية [**مع هايف**] مختلّ الوزن! وبرواية [**مع مشاري**] صحيح الوزن.
قلت: **بل البيت صحيح الوزن غير مكسور**.

دعك من الجمع بين "رواياتك" وروايات العوازم[١]، وأخبرنا كيف نجمع بين كلامك في منصة [X] وكلامك في ردّك الثاني! فإنك زعمتَ أوّلاً أنّ مشاري بن بصيّص هو مَن ثَأَرَ في نايف بن حسين، وفي ردّك الثاني أتيتَ بتفاصيل جديدة! فهل سننتظر – في كل مرّة – منك تحديثاً لمعلوماتك يتفق مع تخيّلاتك التي لا تنتهي؟

وسألنا هذا الناقد: كيف طالت المدّة بين مقتل نايف والثأر به؟ أو كيف يُؤخذ ثأره أكثر من مرّة على سنوات متطاولة[٢]؟ فكان جواب الناقد – أو هروبه، فهما سواء! – أنْ قال: إنّ فيصل الدويش أخذ ثأر عمّه محمّد بن الحميدي من قبيلة الظفير[٣]، فلم يكتفِ بالثأر الذي أخذه سعود الفغم. وهذا القول الأخرق يلزم منه أنْ تكون غارات الدويش على شمّر ثأراً في نايف بن هذال، وغارة هابس بن عشوان على العوازم ثأراً في نايف بن حسين. فكلّ قتيل يبقى ثأره "مفتوحاً" في انتظار الثائرين على مرّ العصور!

[د]

وقد بيّنا للناقد أنّ غارة – أو غارات! – مشاري بن بصيّص على العوازم في التقارير البريطانية لا تتصل بثأر هابس بن عشوان؛ فهؤلاء العوازم عشائر تتنقّل في شمال الكويت وجنوبيّ العراق، لهم صلات قوية مع قبيلة الظفير[٤]. أمّا ثأر هابس فكان عند العوازم في بلادهم في بادية الكويت والمنطقة الشرقية.

ويحاول الناقد التخلّص من هذا الإلزام فيأتي بتقرير بريطاني، هو:

---

(١) وبالمناسبة: رواية العوازم – نقلاً عن أحد إصداراتهم – تتفق مع روايتك تقريباً لمقتل نايف بن حسين في زمنها. فاترك التشغيب حول "الجمع" بين الروايات.

(٢) لأنّ الناقد عنده أكثر من (سيناريو) فقد طرحنا سؤالاً يتسق مع هذه (السيناريوهات) كلها!

(٣) ولفائدة للقارئ – وربما للناقد أيضاً – فإنّ مقتل محمّد بن الحميدي كان عام [١٣٠١هـ]، وفيصل بن سلطان آنذاك كان عمره نحو ٨ سنوات!

(٤) وهم الذين يُقال لهم: البليحية، وهم مجموعات مختلفة من بطون العوازم محالفون للظفير، ويُقال له أيضاً: عوازم الشمال. **ومنهم: [العتارمة] الذين غزاهم مشاري بن بصيّص.**

"هناك عداء قديم ومستعص بين قبيلة مطير والعوازم (وهي إحدى قبائل نجد). وفي ربيع عام ١٩٢٤م أغار أو غزا "هابس" ابن عشوان (بريه مطير) وكان حينها في نجد العوازم والذين ردوا على ذلك الغزو بغزو مضاد بموافقة ابن سعود. عندها طلب ابن عشوان مساعدة «هايف» الفغم (مطير) [ولكنهم هزموا][١]. وربما يكون ذلك مبرراً أو سبباً لوجود ابن عشوان هناك الآن. وبالتأكيد يفسر ذلك حقيقة أن هدف وغاية لاجئي مطير هو العوازم"[٢].

والتقرير يكشف أمرين يحسمان مراوغة هذا الناقد:

- **الأمر الأول**: أنّ المسؤول البريطاني يحلّل سبب اتجاه لاجئي مطير [وهم في العراق] إلى غزو نجد، فيقول: إنها بسبب مقتل هابس. وأنّ وجود علي بن عشوان هناك [أي في نجد] هو هذا الثأر.

قلت: وهذا يؤكد ما كنا نقوله للناقد: إنّ ثأر هابس في نجد وليس في العراق! ولو كانت الإغارة على عوازم الشمال تُعدّ ثأراً في هابس لَمَا خَرَج لاجئو مطير من العراق إلى نجد.

- **الأمر الآخر**: أنّ المسؤول البريطاني بلغته معلومات استخباراتية تفيد بأنّ قبيلة مطير[٣] هُزِمُوا في غارتهم على العوازم[٤]، ولذلك قال في تحليله: إنّ لاجئي مطير في العراق سيغزون العوازم في نجد.

قلت: ولهذا **زوّر الناقد في نصّ التقرير**، فحَذَف منه جملة [**ولكنهم هُزِمُوا**].

---

(١) حَذَف الناقد هذه الجملة! دون تنبيه ولا تعليل!

(٢) قبيلة عتيبة في المعجم الجغرافي البريطاني: ٥٧

(٣) أي: هايف الفغم وعلي بن عشوان اللذان طَلَبا ثأر هابس.

(٤) أي أنّ قبيلة مطير لم تُدْرك ثأر هابس في غارتهم على العوازم.

ساق الناقد هذا التقرير بعد أن زوّر فيه ثم قال: "**هل أضحى العلج البريطاني أفهم من السناح ؟ أم أن هؤلاء القادة لا عقول لهم؛ لأن الفغم أخذ بثأر ابن عشوان فعلامَ يغزون العوازم بعده؟!**". ولم يأتِ في التقرير أنّ الفغم أخذ بالثأر! لكنّه حذف تلك الجملة ليمرّر هذه الكذبة.

[هـ]

أخيراً: إذا كان الناقد يرى أنّ الغارة على العوازم بعد أن أخذت قبيلة مطير ثأرها ـ في غارة هايف الفغم المشهورة ـ يُعدّ أيضاً إدراكاً لثأر هابس بن عشوان؛ إنْ كان ذلك فعليه أن يضمّ إلى مشاري بن بصيّص شيخاً آخر سعى في هذا "الثأر"! إنّه [أبو شويربات] الذي أغار على العوازم في [يناير ١٩٢٥م][١].

*****

(١) مكتب الوكيل السياسي في الكويت ـ بتاريخ [١٦ فبراير ١٩٢٥م].

تزويران سريعان!

[أ]

قال الناقد في ردّه الأول عن غزوات الإخوان بقيادة فيصل الدويش على العراق في [ديسمبر ١٩٢٤م]: "**أحال إلى كتاب حرب في الصحراء لغلوب باشا، ومع الرجوع إلى المصدر لا نجد عبارةً صريحة من غلوب على القيادة**".

ثم قال أيضاً في ردّه الثاني: "**انظر إلى الجرأة، إذ إن السناح أشار إلى مصدر يدعي أنه ذكر مشاركة كل من: مشاري ابن بصيص وعبد المحسن الفرم في حملة تحت قيادة فيصل الدويش، فنرجع إلى المصدر ولا نجد ذلك**".

وإنما لم نجب الناقد في ردّنا الأول لسببٍ وضّحناه؛ إذ ترك الحديث عن [ابن بصيّص] - الذي كَتَب ردّه دفاعاً عنه كما يزعم! – وراح يدافع عن [الفرم]!

أمّا وقد أعاد الناقد الكلام مرّة أخرى ولم يرعو فنقول:

- **كذبتَ علينا في المرّتين**؛ إذ لم نُحِل إلى كتاب [**حرب في الصحراء**]، اختلطت عليك الفِقَر وتداخلت الهوامش، فجِئْتنا تهذي بما لا تعقل!
- قيادة فيصل الدويش لهذه الحملات على العراق في ذلك الوقت ثابتة: بأمر الملك عبد العزيز نفسه(١)، وفي التواريخ المحلية(٢)، وفي الوثائق الأجنبية(٣).

وتركنا لك الخيار في النفي حتى يكون جوابنا لك محدّداً على قدر استشكالك(٤).

---

(١) وثيقة رقم [٣/٥٣] – مكتبة الملك فهد الوطنية.

(٢) مخطوطة [حوادث تاريخ نجد] للذكير: الورقة ١٣٨

(٣) وثيقة بريطانية [**Re/398/7**] بتاريخ [٨ يناير ١٩٢٥م].

(٤) مع ملاحظة أن وجود ابن بصيّص أو الفرم ـ أحدهما أو كليهما ـ تحت قيادة فيصل الدويش مذكور في كتابنا في أكثر من حادثة تاريخية، **ولم يتعرّض لها الناقد**!

[ب]

كان الناقد قد عَرَض تقريراً بريطانياً، فأثبتنا له سقوط هذا التقرير الاستخباراتي، حتى المسؤول البريطاني[1] سخر منه ومن أمثاله! وفرغنا منه.

فعاد الناقد في ردّه الثاني يُحاول إثبات تقريره المكذوب، فنبّهنا إلى شيء كنّا قد أهملناه في الرد الأول.

يقول التقرير في المصدر الذي أحال إليه الناقد:

"**قائدكم هو عزيّز "ابن فيصل الدويش" وسأقنعه ليذهب ويأخذ معه النساء والأطفال ويذهب معهم ابن بصيص إلى ابن سعود ويطلبوا العفو والسلام من ابن سعود إذا كان ذلك ممكناً**".

فعزيّز هو القائد، وابن بصيّص يذهب معهم [= المرافق].

أما تلخيص الناقد لهذا التقرير فكان بصورة مختلفة! إذ لخّصه هكذا:

"**قائدكم ابني عزيز فليرافق النساء والأطفال ويرافقون ابن بصيص لطلب العفو من ابن سعود إن كان ممكناً**".

فصار عزيّز هو المرافق!

فانظر كيف تعامَلَ هذا الناقد مع النصّ بأدواته البحثية التي يتقنها بامتياز!

*****

(١) وفي رواية: العلج البريطاني!

معركة السبلة

يبدو أنّ الناقد يُعاني من أزمة فراغ قاتلة، فصار يشطح لأدنى سبب إلى خارج حدود مقالته وموضوعها!

- شَرَحنا في مقدّمة كتابنا [تاريخ قبيلة في أبعاده الوطنية] منهجنا فيه، وقلنا: " **وقد قدمنا في بعض جوانب الكتاب دراسات مستقلة سابقة، مثل كتابنا [هجر قبيلة مطير في حركة الإخوان] وكتابنا [معركة السبلة وما تلاها من أحداث]، فاكتفينا ـ في أكثر الأحيان ـ في المواضع المتشابهة بينهم باختصار الدراسة هنا وبالإحالة على كتبنا السابقة**"[1].
- وقلنا أيضاً: " **وكانت لنا جهود في تقريب هذه المسألة التاريخية في كتاباتنا السابقة، منها: [معركة السبلة وما تلاها من أحداث] الطبعة الأولى - ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م. وفي كتابنا الآخر: [أجندة قبلية في ثياب وطنية] الطبعة الثانية - ١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٣م**"[2].

فتعرُّض الناقد لهذه المباحث ـ التي لا يفرض منهجنا علينا دراستها في هذا الكتاب ـ مغالطة قبيحة؛ فلا هو التزم بحدود كتابنا! ولا التزم بحدود مقالته التي تنقد هذا الكتاب! وهذا ـ مع دلالته على فراغه ـ من سوء أدواته في الكتابة والبحث.

وبما أننا وَضَعنا كتاباً مستقلاً في [**معركة السبلة وما تلاها من أحداث**] فيجدر بالناقد أن **يخرج من سردابه** ويُبادر إلى نشر كتابه المنتظر [**من تاريخ البصايصة**][3]!

وسنجيبه هنا على ما يتّصل بكتابنا المنتَقد، وما وراء ذلك فلن نعرض له.

---

(١) تاريخ قبيلة مطير في أبعاده الوطنية: المقدمة.

(٢) تاريخ قبيلة مطير في أبعاده الوطنية: ٢٠٣

(٣) مع تأكيدنا الدائم بأنه "**يعلم في نفسه أنه لا يجرؤ على نشره!**".

قلنا في ردّنا الأول: "**بيارق هجر قبيلة مطير التي كانت مع الملك عبد العزيز في معركة السبلة [٧] هجر، لم تكن تحت قيادة ابن بصيّص غير هجرته الفروثي**".

فعقّب علينا الناقد في ردّه الثاني بثلاث نقاط، هي:

- إنها موافقة لقاعدة التراتبية التي استشهدتُ بها سابقاً[١].
- وجود وثيقة للمشاركين من قبيلة مطير إلى جانب الملك عبد العزيز في معركة السبلة[٢]، وهي ـ حسب قول الناقد ـ **[شبه مطابقة]** لوثيقة جدول الأعطيات، فلماذا لم أطبّق عليها القاعدة نفسها؟
- التقرير البريطاني الذي يذكر قيادة مشاري بن بصيّص لقبيلة مطير الموالين للملك عبد العزيز في وقعة السبلة.

هذه هي اعتراضات الناقد، وجوابنا عليها:

[أ]

لم أذكر في مؤلفاتي السابقة كلها ـ وكذلك الأمر في كتابي الجديد ـ أنّ أحداً من شيوخ مطير كان قائداً على المشاركين منهم في معركة السبلة إلى جانب الملك عبد العزيز، لأسباب كثيرة، نختصرها في نقاط:

- المشاركون من مطير مع الملك عبد العزيز قلّة، مقارنةً بالجموع العظيمة التي حشدها الملك عبد العزيز، فلا يبلغ عددهم ما نسبته [٥٪] فقط من جيشه.
- لم تكن قبيلة مطير في صفوف القتال الأمامية في جيش الملك عبد العزيز، وهذا مفهوم تماماً وفق إستراتيجيته لمنع التقاتل بين أبناء العمومة، أو للحذر من انقلابهم عليه.

---

(١) يقصد في معركتَيْ البكيرية والشنانة.

(٢) وردت في كتاب البدراني في ط٢

- يطلب الناقد منا تنصيب مشاري بن بصيّص في معركة السبلة في ظل وجود شيوخ آخرين في مكانته، مثل: عقوب الحميداني، ومنديل بن غنيمان.
- كان لمنديل بن غنيمان دوراً محورياً في معركة السبلة؛ فمن ناحية عدد أتباعه كان يتبعه [٢٠٠] محارب[١]، ومن ناحية الحضور فإنّ روايات شهود العيان تذكره دائماً إلى جانب الملك عبد العزيز بصورة شخصية، أو تذكره قائماً بمهمّات على المستويات القيادية الرفيعة، وهذه بعض مواقفه فيها برواية شهود العيان:

[أ] "**نزلنا فالسبلة، يوم نزلنا والخيام تبنى، وجلس عبد العزيز في دشة بين الخيام ومن ضمن الجالسين معه منديل بن غنيمان من مطير، والمنزل هذا مهوب زين. وقلت لعبد العزيز: المنزل قدّام في مرخ شعيب وآمن، قال: المنزل هذا مختاره ابن دعجون ابن بصيّص ولا حنا بعاصينه. وابن بصيّص مع عبد العزيز ومخلّي مطير**"[٢].

[ب] "**عبد العزيز مشرف على نبوة، معه دربيل يعاين فالكون، وعنده منديل بن غنيمان من مطير وفيصل بن حشر**"[٣].

[ج] "**بعد خروج ابن سعود من الزلفي ونزوله بالسبلة أرسل للدويش أربعة رجال وهم: الشيخ عبد الله العنقري، والشيخ عبد العزيز الشثري، والأمير منديل بن غنيمان أمير الملاعبة من قبيلة مطير، والأمير ملبس بن جبرين أمير المفضل من قبيلة شمّر. ونوّخوا على الدويش في وقت الضحى**"[٤].

(١) وهذا العدد مقارب لعدد أتباع مشاري بن بصيّص وأتباع عقوب الحميداني.

(٢) وليد بن شوية: ١٤٦ - ١٤٧

(٣) وليد بن شوية: ١٤٩

(٤) معركة السبلة وما تلاها من أحداث: ٢٣ - ٢٤

[ب]

[١] وثيقة معركتَيْ البكيرية والشنانة[١]

فيصل الدويش			١٠٠ ريال
علوى[٢]		**بريه[٣]**	
الاسم	**المبلغ**	**الاسم**	**المبلغ**
حسين بن الجبعا	٣٠ ريال	نايف بن بصيّص	٤٠ ريال
وطبان	٣٠ ريال***	مشاري بن علي	٣٠ ريال**
بندر بن شقير	٣٠ ريال***	هايف بن بصيّص	١٥ ريال
بندر بن وطبان	٢٥ ريال	طامي القريفة	٢٥ ريال**
مشاري بن زريبان	٣٠ ريال***	ماجد أبو شويربات	٢٥ ريال**
فيحان	٢٥ ريال**	محارب[٤]	٢٠ ريال
تركي بن زريبان	٢٠ ريال	مطلق بن مهيلب	٢٥ ريال
		مليح الحميداني	٢٥ ريال**
		الحميدي بن عشوان	١٥ ريال*
		.... بن عشوان	١٠ ريال

★★★ : ٣ أصواع قهوة.　　★★ : صاعين قهوة.　　★ : صاع قهوة.

---

(١) وهي إحدى وثائق قبيلة مطير في معركتي البكيرية والشنانة، **وقد قسّمناها على رغبة الناقد**، فجعلنا أعلام علوى في كفة، وأعلام بريه في كفة.

(٢) لم يذكر السور من شيوخ علوى في هذه الوثيقة، ولكنه ذكر في وثيقة أخرى [السور: ٧ ريال، وبشت وثوب وغترة]. **ممّا يؤكد أنّ كثيراً من الوثائق لم تظهر، والأعطيات فيها مختلفة.**

(٣) يُضاف أيضاً: **هابس بن عشوان** الذي لم تظهر أعطيته، شأنه في ذلك شأن: **صحن المريخي**، وغيرهما من شيوخ مطير.

(٤) هو محارب بن برجس أبو شويربات.

ونتيجة قراءة هذه الوثيقة وتحليلها ـ بعد فصلها حسب رغبة الناقد ـ هي:

- **تفرّد أعطية فيصل الدويش.**
- **ذكر فيصل الدويش في أول الوثيقة.**
- **تقارب أعطيات شيوخ علوى وبريه.**

[٢] وثيقة المشاركين من قبيلة مطير في معركة السبلة مع الملك عبد العزيز(١)	
الاسم	العدد
غزو مشاري بن بصيص وقومه	٢٢٧
أيضاً يعقوب الحميداني وقومه	١٩٢
عوض المقهوي وقومه	٧٥
مطلق الهفتا وخوياه	٥١
لافي بن معلث وخوياه	١٠
بن هدبا وخوياه	٣١
مطر بن محلف وخوياه	١٠
حماد بن جازي وخوياه	١٢
منديل بن غنيمان وخوياه	٢٠٠
جميعان بن ضاوي وخوياه	١٥
محمد بن مليح الحميداني وخوياه	٤٠
مناحي السور وخوياه	٢٠
مطلق بن ضويحي وخوياه	٩
فراج القحص وخويه من ربع منديل بن غنيمان	
بركة بن زايد وخوياه	٣
أيضاً فهاد بن رحيل تبع بن غنيمان.	

(١) موقف القبائل والحواضر السعودية: ٤٩٩ - ٥٠٠

وبعد تفصيل الوثيقتين وتحليلهما يأتي السؤال:

هل هناك تطابق ـ كما يدّعي الناقد ـ بين وثيقة معركتَيْ البكيرية والشنانة ووثيقة معركة السبلة حتى أطبّق قاعدتي ـ كما يُسمّيها ـ عليهما؟

- في وثيقة معركتَيْ البكيرية والشنانة كان مبلغ فيصل الدويش الأكثر، وأقرب مبلغ للشيوخ الآخرين أقلّ من نصف مبلغه! وهذا ـ في نظرنا ـ أمر طبيعيّ جداً ومعقول تماماً؛ ذلك لأنه الشيخ الأكبر[(١)].
- أما وثيقة معركة السبلة فكان أتباع مشاري بن بصيّص [٢٢٧]، وأتباع منديل بن غنيمان [٢٠٠]، وأتباع عقوب الحميداني [١٩٢]، ويبقى [٢٧٠] يتبعون عدّة زعامات. فكيف يمكننا ـ وأرقام هؤلاء الشيوخ متقاربة جداً إنْ لم نقل متطابقة ـ إدراجهم كلهم تحت قيادة مشاري بن بصيّص؟ فالوثيقة هذه في ذاتها لا تعطيه ـ لا بأرقامها ولا بصياغتها ـ هذه الصفة التي يدّعيها له الناقد.

*****

(١) وبالتأكيد فإنّ هذا الوصف وهذه الأعطية لا تعدّان ـ بأيّ شكل من الأشكال ـ إساءة لأحد من الشيوخ الآخرين.

[ج]

استشهد الناقد "**بالتقرير البريطاني الذاكر لقيادة مشاري بن بصيّص لمطير في وقعة السبلة**".

فيقول البدراني الذي ينقل عنه: "**أما بعض التقارير الأجنبية البعيدة عن أرض المعركة، فتذكر أن الملك عبد العزيز استعرض في القصيم جيشه البالغ ١٠٠ ألف رجل قبل انتقاله إلى الزلفي، وأن الجيش الذي شارك في المعركة يبلغ ٤٠ ألفاً. كما تذكر مصادر أخرى المزيد من المبالغات الكبيرة، لا يتسع المجال لذكرها**"(١). فهذه طبيعة المعلومات في تقارير أجنبية مبنية على مصادر استخباراتية غير دقيقة عادةً.

أمّا هذا التقرير البريطاني تحديداً فإنّ المعلومات الواردة فيه تتناقض تناقضاً كبيراً مع المعلومات الواردة في السجلات الحكومية، وقد أورد البدراني ـ الذي ينقل عنه الناقد هنا ـ مقارنات كثيرة بينهما **فاتضح سقوط هذا التقرير**.

وهذه بعض المقارنات بينهما(٢):

القبيلة	أعداد المقاتلين في معركة السبلة	
	في التقرير البريطاني	في السجل الحكومي
عتيبة	٤٠٠٠ – ٥٠٠٠	١٤٨٩
عنزة	٧٠٠	١٢٨٣
شمّر	١٥٠٠	٢٢٦٢
الظفير	١٥٠ – ٢٠٠	٣٤٠
أهل القصيم	٢٢٠٠	٣٦٩

*****

(١) مواقف القبائل والحواضر السعودية: ٢٧٥

(٢) مواقف القبائل والحواضر السعودية: ٢٨٠ - ٢٩٤

مشاركة قبيلة مطير في حرب اليمن

كعادته المأفونة: يفتري علينا هذا الناقد افتراءً، ثم نبيّن كذبه على الملأ، فيأتي في الردّ الثاني ويستمرّ في تشقيق النقاش ـ بكلّ صفاقة ـ دون أن يعتذر عن كذبته!

قال الناقد في ردّه الأول: إننا أسقطنا مشاركة مشاري بن بصيّص في حرب اليمن. فأجبناه بما أخزاه: إنّ مشاركة مشاري بن بصيّص مذكورة في كتابنا(١).

فلم يعتذر عن هذه الكذبة المقبوحة(٢).

ثم ما زال يدور مراوغاً حول هذه الأحداث بعد أن أجبناه وقطعنا عنه حجّته، ونحن نزيده الآن جواباً عمّا زاد في ردّه الثاني.

[أ]

الوثائق التي اعتمدناها وثائق حكومية، وهي أيضاً وثائق تعبوية ومالية، أي أنّ الدقة والتفصيل ركن أساسيّ في بنائها:

- ذكرت هذه الوثائق أنّ أمير [الأرطاوي] تركي بن سلطان بن ضمنة معه [٢٨٧] محارباً، ثم ذكرت مجموعة أخرى من [الأرطاوي] بقيادة سواد بن فايز بن ضمنة معه [٦٥] محارباً. **فهي وثائق تتحرّى الدقة البالغة.**
- ذكرت هذه الوثائق أنّ أمير [الفروثي] مشاري بن بصيّص أمير الفروثي معه [٢٠٠] محارب، وذكرت أيضاً أنّ ابنه محمّد بن مشاري يقود [٧٥] محارباً من [الفروثي]. **فهي وثائق تتحرّى الدقة البالغة**(٣).

---

(١) تاريخ قبيلة مطير في أبعاده الوطنية: ٢٣٥

(٢) وطبعاً لم ننتظر منه أن يقشعرّ حياؤه ـ إنْ كان يعرف الحياء ـ وهو ينقل لنا "**فانتازيا مجنونة**" عصفت برأس "علج" بريطاني عربيد فنصّب ابن بصيّص **شيخاً على هجرة الأرطاوية**.

(٣) لم يعترض الناقد ـ في ردّيه كليهما ـ على هذه التفاصيل إن كان يزعم أنها خاطئة!

- في قائمتَيْ علوى وواصل ذكرت هذه الوثائق [١٨] رئيساً وعدد أتباعهم، وكان عددهم الكلّيّ [٨٠٧] محارب، وهم أهل الهِجَر: [الأرطاوية - قرية العليا – مبايض - قرية السفلى – الجعلة – بوضا].
- أمّا مشاركة [ابن عشوان] و[أبو شويربات] و[ابن جربوع] فهؤلاء رؤساء لهم أتباع، فلماذا لم يرد ذكرهم في هذه الوثائق الرسمية بالغة الدقة؟ فهذه الوثائق تذكر مشاركة بعض الرؤساء وأتباعهم [١٠] محاربين! و[٨] محاربين! و[٧] محاربين! بل حتى [٣] محاربين!

ولا خيار لعاقل في تفسير غياب هؤلاء الأعلام الثلاثة إلا أنْ يقول:

[أ] إما أنهم لم يشاركوا.

[ب] وإما أنّ سجلاتهم لم تظهر.

*****

العنقري

والنفخ في الرماد

صدر كتاب الدكتور سليمان بن عبد الرحمن العنقري [**الملك عبد العزيز وموقعة السبلة**] عام ١٤٤١ هـ/ ٢٠٢٠م[١]، وصدر كتاب الدكتور فايز بن موسى البدراني الحربي [**موقف القبائل والحواضر النجدية من انشقاق الدويش وابن حميد وشركائهما**] - الطبعة الأولى – عام ١٤٤٢ هـ/ ٢٠٢٠م. وكما يظهر من بيانات الكتابين فكتاب العنقري أسبق ظهوراً من كتاب البدراني. ومع ذلك فإننا نجد في كتاب العنقري عبارات منقولة نقلاً من كتاب البدراني مع أنّ العنقري لم يذكر كتاب البدراني في مراجعه ولا في هوامش كتابه[٢]!

سنعرض في هذه المقالة القصيرة لمسألة تاريخية واحدة، ينكشف بها مقدار ما بين الكتابين من انسجام وتداخل، وينكشف أيضاً مقدار العبث القبيح الذي يُعرَض على الناس في مظهر أكاديميّ خادع.

---

(١) أصل هذا الكتاب مقالة نشرها الكاتب في جريدة الجزيرة تحت عنوان [السبلة: آخر الملاحم البطولية لعبد العزيز ورجاله] يوم الاثنين ٢٩/ ١٠/ ١٤١٩هـ - ١٥/ ٢/ ١٩٩٩م، بمناسبة احتفالات المملكة بمئوية التأسيس، ولما يحمله المقال من إساءة وأخطاء فقد استدعى نظر المسؤولين أن تقدّم الجريدة والكاتب اعتذاراً صريحاً عمّا ورد فيه:

- فقدّمت جريدة الجزيرة اعتذارها في عدد يوم الأربعاء ١/ ١١/ ١٤١٩هـ- ١٧/ ٢/ ١٩٩٩م.
- وقدّم الكاتب اعتذاره في عدد [٩٦٤٦] يوم الخميس ١٠/ ١١/ ١٤١٩هـ- ٢٥/ ٢/ ١٩٩٩م.

[**انظر الملحقات في آخر هذه المقالة**].

(٢) ومن العجيب أيضاً أن الدكتور العنقري يعود إلى كتابي [**معركة السبلة وما تلاها من أحداث**] ويستفيض في الرد عليه وفي مناقشته، ثم لا يذكره ضمن مراجعه!

يقول العنقري:

يتبعه ابن حَمَيْد، لأن تجمعهم في السبلة يسهّل على خصمهم القضاء عليهم. ولكن هذا الاقتراح لم يجد القبول[١].

وبالمناسبة فإن معجب الغيداني، كان قبل ذلك مندوب الإخوان إلى الملك عبدالعزيز، وقد ذهب إلى الملك وتفاوض معه في الطائف، ولما أراد الرجوع للإخوان لإبلاغهم بموافقة ابن سعود على مطالبهم، أخذ عليه الملك عهد الله أن ينعزل عن الإخوان إن لم يقبلوا الصلح، وأن يعود إلى معسكر الملك، لكنه لم يفعل[٢]، فكان ذلك سببًا في إيقاع العقاب عليه، وعدم العفو عنه، كما سيأتي.

❁ ❁ ❁

(١) السناح، معركة السبلة، ص٢٣. غيزان العبيِّد ينسب هذا الرأي لرجل آخر من أعيان مطير وهو مطلق بن الجبعاء (الحربي، من أخبار الملك عبدالعزيز)، ص٢١٢.

(٢) الحربي، من أخبار الملك عبدالعزيز، ص٢٠٣.

ويشير في هامشه إلى كتاب [**من أخبار الملك عبد العزيز في مذكرات الراوي والمؤرخ محمد العلي العبيّد**].

فإذا عدنا إلى كتاب العبيّد وجدنا النصّ فيه هكذا:

فتعاهدوا على ذلك وكان أيام مؤتمرهم هذا والملك في مكة مقيم بها بعدما فرغ من حجه سنة ١٣٤٥ وبعد دخول سنة ٤٦، فأرسلوا للملك نجابا يأتيه وهو في مكة بكتب من رؤسائهم يخبرونه بهذا المؤتمر غير أنهم أخفوا عنه ذلك التقسيم(١). ولكن سر البدو مفضوح ولن يعرفوا كيف يكتمونه، فجلالة الملك جعل عليهم حارساً منهم يأتيه بأخبارهم على وجه الصحة. ثم إن الملك سأل رسول الإخوان وكان اسمه معجب الغيداني بأن قال له: يا معجب أنا عندي علم من رغبة الإخوان أنهم يريدون زوالي عن الدنيا وكل حي زائل إلا الواحد الذي ملكه لا يزول، ولكني سائلك فأجبني على سؤالي؛ هل قرروا لهم مَلِكاً يرضونه كلهم إذا أنا تصَرَّم عمري بقتل أو بموت على الفراش؟ أو أنهم إذا أنا زلت من الوجود رجعوا على بعضهم يتقاتلون على أيهم يكون ملكا؟. فقال معجب: ليس عندي من هذا علم بل إني حامل بريد منهم إليك.

ونص العبيّد ليس فيه هذه التفاصيل التي أوردها العنقري عن لقاء الملك عبد العزيز بمعجب الغيداني! فمن أين جاء بها؟

لو رجعنا إلى كتاب البدراني لوجدنا هذه التفاصيل كلّها فيه، لكنها ليست من كتاب العبيّد، بل من رواية أحد رواة قبيلة حرب[1].

يقول البدراني وسنورد نصّه كاملاً للمقارنة:

---

(١) ليست هذه هي المرة الوحيد التي يقتبس العنقري – دون أيّ إشارة – من كتاب البدراني! وكثير جداً من عبارات البدراني منقولة نصّاً في كتاب العنقري.

مندوب الإخوان يقابل الملك عبدالعزيز بالطائف (1346هـ/ 1928م)

في محاولة ذكية من الملك عبدالعزيز لتفنيد اعتراضات المنشقين والرد على شبهاتهم؛ طلب منهم وهو في الطائف إرسال مندوب مفوض عن المنشقين للنظر في مطالبهم، فأرسلوا ممثلهم وكان رجلًا مشهورًا عندهم وعند الملك، وهو معجب بن غازي الغيداني[1]، من بني عمرو، من حرب، وكان قبل ذلك قد مثل الإخوان أهل دخنة عدة مرات في إيصال مطالبهم للملك في الرياض. وهو رجل متحدث ومؤثر، ولذلك اختاره المنشقون للتفاوض مع الملك. ويذكر العبيِّد إن المنشقين عقدوا مؤتمرًا سنة 1346هـ في الأرطاوية، انتدبوا ممثلًا لهم يعرض على الملك مطالبهم.. ويضيف العبيِّد ما نصه:

«... ثم إن الملك سأل رسول الإخوان، وكان اسمه معجب الغيداني بأن قال له: «يا معجب أنا عندي علم من رغبة الإخوان إنهم يريدون زوالي عن الدنيا وكل حي زائل إلاّ الواحد الذي ملكه لا يزول، ولكني سائلك فأجبني على سؤالي: هل قرروا ملكًا يرضونه كلهم إذا تصرَّم عمري بقتل أو موت على الفراش؟ أو إنهم

(1) معجب بن غازي بن معجب الغيداني، من بني عمرو، من مسروح، من حرب، والدته بنت ابن حويَّان البيضاني، الحربي، ولد في حدود 1280هـ كان شجاعًا كريمًا مفوهًا، انضم إلى الإخوان وشارك في حوادث توحيد المملكة، ثم مال إلى التشدد، فاختاره الإخوان المنشقون ممثلًا لهم ومتكلمًا باسمهم. أُلقي القبض عليه في آخر عام 1347هـ بعد انتهاء معركة السبلة أودع السجن مدة قصيرة، ثم حكم عليه القضاء بالقتل تعزيرًا (قصص وأشعار من قبيلة حرب، للمؤلف، ط2، الرياض، 1432هـ/ 2011م، ص168).

إذا أنا زلت من الوجود رجعوا على بعضهم يتقاتلون على أيهم يكون ملكًا؟ فقال معجب: ليس عندي من هذا علم، بل إني حاملُ بريد منهم إليك»[1].

ويفيد الراوي حويَّان بن محسن الغيداني[2] الذي رافق معجب الغيداني في ذهابه للملك عبدالعزيز في الطائف، ما خلاصته: إنهم ذهبوا من دخنة إلى الطائف، ولما وصلوا الطائف نزلوا في إحدى الخيام، وذهب معجب لمقابلة الملك في قصر شبْرا، وأقاموا عدة أيام، وفي كل يوم يذهب معجب صباحًا لمقابلة الملك ولا يأتي إلاّ في المساء، وفي اليوم الخامس أو السادس عاد معجب ومعه أحد رجال الملك ومعهم أوعية مقفلة فيها جنيهات ووضعوها في مزاود[3] معجب، وفي اليوم التالي أمر معجب رفاقه بالارتحال بعد أن أخذ الإذن بالمغادرة، ومعه مكتوب للإخوان، وورقة له على مالية مكة تتضمن إعطاء معجب عبدين وجارية وحملين هيل وقهوة وسكر، إضافة إلى ما معه من الجنيهات المصروفة له من الطائف.

ويضيف الراوي نقلًا عن معجب الغيداني، إن الملك وافق على معظم مطالب الإخوان، وأقنع معجب بعدم واقعية بعضها، وكتب له ورقة بذلك، وعاهد الملك إنه يعود ويعرض ما اتفق عليه هو والملك على الإخوان؛ فإن قبلوا فإنهم يفضُّون

(1) من أخبار الملك عبدالعزيز، مرجع سابق، ص203-204.

(2) مقابلة معه في منزله في دخنة بتاريخ (17/ 3/ 1420هـ).

(3) المزاود: جمع مِزْوَدَة: وهي الوعاء الكبير الذي يوضع على جوانب البعير لتوضع فيه أشياء الراكب.

اجتماعهم، ويعود كل منهم إلى هجرته، وإن لم يَقبلوا، فيفارقهم معجب، ويعود للملك.. ولكن المنشقين لم يقبلوا بما تم التوصل إليه، ولم يفارقهم معجب، لذلك لم يتسامح معه الملك بعد المعركة.

وكانت النتيجة إلقاء القبض على معجب، وإحالته إلى قضاة الشريعة مع التهم الموجهة إليه، فحكموا بقتله تعزيرًا، وسيأتي تفصيل ذلك.

وقد أشار فيصل الدويش إلى دور معجب الغيداني، وإرساله من قبل المنشقين إلى الملك ليبلغه مطالبهم ويتفاوض معه؛ إذ جاء في رسالة منه إلى الشيخ عبدالله العنقري أثناء الانشقاق قوله: «... **بالحاضر سلمك الله: المطلوب من الله ثم منك الفعل وليس القول. وأركبنا له** – أي للملك – **معجب ابن غازي راعي دخنة. هذي حقيقة ما كتبنا لابن سعود** ...إلخ»[1].

وهكذا؛ فقد أقام الملك الحجة على الإخوان مرة أخرى، باستقبال مندوبهم، ومناقشة مطالبهم، والموافقة على ما يمكن قبوله منها، وإسقاط الاعتراضات غير المبررة بموافقة ممثل المنشقين.. ومع ذلك لم يفوا بما تم الاتفاق عليه، ولم يعودوا عن غيِّهم!

✿✿✿✿✿

(1) لسراة الليل هتف الصباح، التويجري، ص384-385. وانظر صورة الوثيقة رقم (19).

فيتبيّن للقارئ أنّ العنقري هنا لا ينقل عن كتاب العبيّد الذي يُشير إليه في هامشه، وإنما ينقل عن كتاب البدراني. فهل كُشِفَ الغيب للعنقري فعلم ما سيكتبه البدراني في كتاب سيصدر بعد كتابه؟

ولو قال قائل: إنّ كتاب العنقري صدر بعد كتاب البدراني فاستفاد منه[(١)]!

فنقول له: لو صحّ ذلك فلماذا لم يذكر العنقري كتاب البدراني ضمن مراجعه؟ ولماذا لم يُسْنِد هذه الرواية إلى كتاب البدراني في هامشه ما دام ينقلها عنه؟

النتيجة:

أنّ ما وقع فيه الدكتور العنقري أمر معيب جداً، ويتنافى مع أخلاق الكاتب النزيه، والمؤرخ المنصف، والأكاديميّ الموضوعيّ.

*****

(١) الكتابان صَدَرا في سنة ميلادية واحدة [٢٠٢٠م]، وبعض المؤلفين ودور النشر يتساهلون في تقييد التاريخ الهجري مقابل التاريخ الميلادي!

الملحقات

[١]

Wednesday 17th February, 1999	جريدة الجزيرة	الاربعاء 1 ذو القعدة, 1419

حول مقالة د, العنقري

نشرت الجزيرة في عددها الصادر يوم أمس الأول الاثنين مقالة ضمن السلسلة التي يكتبها الدكتور سليمان بن عبدالرحمن العنقري تحت عنوان مراحل تأسيس أعظم وحدة عرفها تاريخنا العربي الحديث , وقد تضمنت المقالة تعميما حول بعض الوقائع التاريخية، مما أخرج المقالة عن سياقها الموضوعي، وعن حقيقة الواقع التاريخي وجعلها تسيء لبعض الفئات الكريمة في مجتمعنا الذين هم جزء من هذا المجتمع الغالي، وأسهموا وما زالوا يسهمون في بنائه على مختلف الأصعدة، ويستحقون منه -وهم ابناؤه المخلصون- كل التقدير والوفاء والاحترام, وتعتذر الجزيرة للذين تعرضت لهم المقالة بالإساءة، مؤكدين على حرصنا على ان يبقى الآباء والاجداد وأبناؤهم معززين ومكرمين، وان يبقى احتفالنا المئوي مركزا على كل الانجازات الفريدة التي تحققت باسهام جميع المواطنين,

[٢]

Thursday 25th February, 1999	جريدة الجزيرة	الخميس 10 ذو القعدة, 1419

تنويه واعتذار

يتقدم سليمان بن عبد الرحمن العنقري الذي تناول في مقالته الأخيرة والتي نشرت ضمن السلسلة التي يكتبها تحت عنوان (مراحل تأسيس اعظم وحدة عرفها تاريخنا العربي الحديث) بالاعتذار عما ورد في المقالة من اشارة لبعض المواقف في احدى الوقائع التاريخية المشهورة، وليعلم ان ما ورد في المقالة المشار اليها لم يقصد منه تجريح او تشهير بمن تناولتهم المقالة في تلك المرحلة والذين ساهموا مع غيرهم بتوطيد اركان هذه الدولة العظيمة ولا يزال إبناؤهم واحفادهم - حسب مواقعهم المختلفة - يساهمون في استمرار هذا البناء، فلهم - اجداداً وأبناءً واحفاداً - من الحب اجزله ومن التقدير اعظمه ولا يخامر احد الشك في اخلاصهم وحسن نواياهم حيث اخلصوا للولة ولموحدها الملك عبد العزيز (يرحمه اللّه) وشاركوا في جل المواقع والمعارك كما ساهم ابناؤهم واحفادهم ولا يزالون يساهمون كل حسب موقعه في بناء هذا الكيان وترابط اركانه وتماسك بنيانه رفع اللّه رايته (راية التوحيد) خفاقة حتى تقوم الساعة, واذا كان ما تناولته المقالة قد أوجد شيئاً في نفوس بعض الأخوة الذين احمل لهم كل المحبة والتقدير والأحترام فإنني أكرر لهم الاعتذار,

واللّه من وراء القصد,

د, سليمان بن عبد الرحمن العنقري

تعقيب على كتيّب

اطّلعتُ على كتيّب منشور دون فسح من الإعلام بعنوان [**القبيلة ليست دولة**] لكاتبه/ ملحان بن خالد بن مشاري ابن بصيّص، فلم يشدّني محتواه لكونه بلا توثيق، وتعقيبي يدور حول رسالتين نُشِرَتا في ذلك الكتيّب:

- فالرسالتان كُتِبَتا بخطّ واحد، ممّا يدلّ على أنّ كاتبهما واحد.
- ألا يُفترَض عقلاً ومنطقاً أن تكون الرسالة المنسوبة لابن بصيّص الموجّهة للدويش موجودة عند أسرة الدويش وليست عند كاتب الكتيّب ابن بصيّص؟
- نشر الرسالتين معاً وتباعد تاريخهما غباء فاضح؛ فالمسافة بين المرسِل والمرسَل إليه لا تتجاوز يوماً واحداً، فلا تحتاج الرسالتان إلى عدّة أشهر لتنتقل بينهما.
- المعروف عن فيصل الدويش أنّه لم يُراسل أيّ شيخ بدوي، ورسائله كلّها على كثرتها شاهدة على ذلك.

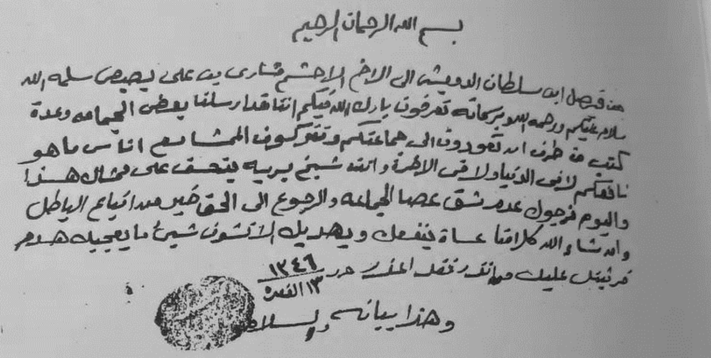
نقد مضمون الرسالتين

١ - عند مقارنة الرسالتين بأحداث تلك الفترة يتبيَّن أن الرسالة المزعومة تاريخها [ذو القعدة ١٣٤٦هـ]، وهذا التاريخ يقع اجتماع بريدة [شوال ١٣٤٦هـ] حين اتفق **عبد العزيز** والإخوان على وقف الغارات على الحدود إلى أن ينتهي من مفاوضات بريطانيا، ولم تذكر المصادر والوثائق البريطانية في الفترة من اجتماع بريدة [شوال ١٣٤٦هـ] إلى مغزى ابن بجاد للشمال [رمضان ١٣٤٧هـ] أيَّ حادثة للإخوان من الممكن أن تعدَّ انشقاقا أو تمرداً. وبعد فشل المفاوضات دعا **عبد العزيز** إلى الجمعيّة العموميّة في [جمادى الأولى ١٣٤٧هـ][1]. فالرسالتان تعودان إلى هذه المدّة التي كان فيها الاتفاق.

٢ – هناك تناقض صارخ في مضمون الرسالة المزعوم أنّها من الدويش! فكيف تستهلّ الرسالة بمدح وثناء ثم تُختم بترجّ وتهديد؟

---

(١) جزيرة العرب في القرن العشرين: ٢٩٣ - ٢٩٤



من فيصل بن سلطان الدويش الى الأخ الأحشم مشاري بن علي بن بصيص

سلمه الله

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تعرفون بارك الله فيكم اننا قد ارسلنا بعض الجماعه وعدة كتب من طرف ان تعودون الى جماعتكم وتتركون الممشا مع اناس اناس ما هو نافعكم لا في الدنيا ولا الاخرة وانت شيخ بريه ينتحسف على ممشاك هذا واليوم نرجوك عدم شق عصا الجماعه والرجوع الى الحق خير من اتباع الباطل وان شاء الله كلامنا عساه ينفعك ويهديك والا تشوف شي ما يعجبك هدم فروثيك عليك ومن انذر فقد اعذر حرر ١٣ الفقره / ١٣٤٦

وهذا بيانه والسلام

من مشاري بن علي بن بصيص الى الاخ فيصل بن سلطان الدويش
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

خطكم وصل وما ذكرتم كان معلوم من طرف ممشاي مع الامام عبد العزيز ما هو خفي على أحد ولأني معتذر من احد ، هذا أمام المسلمين امشي معه انا وغيري مما نرى فيه من صلاح وفلاح للجميع ومن طرف شيخه بريه ما هي منك ولا من غيرك وطرف شق عصا الجماعة انت الذي شقيت عصا المسلمين وامامهم واذهبت مطير وغيرهم من عنادك وجهلك وانا فكيتك من عبد العزيز ثلاث مرات والرابعة ما تسلم منها ومن طرف هدم الفروثي تعجز عنها وانا ابو محمد وإن كأنك صادق اقطع المشقر جاي والله ما ترجع لعميشا وهذا بيانه والسلام.

حرر ٢٠ محرم ١٣٤٧هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

من مشاري بن علي بن بصيص الى الاخ فيصل بن سلطان الدويش سلمه الله
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته خطكم وصل وما ذكرتم كان معلوم من طرف
ممشاي مع الامام عبد العزيز ما هو خفي على أحد ولأني معتذر عن احد
هذا أمام المسلمين امشي معه انا وغيري لما نرى فيه من صلاح وفلاح
للجميع ومن طرف شيخه بريه ما هي منك ولا من غيرك وطرف شق
عصا الجماعه انت الذي شقيت عصا المسلمين وامامهم واذهبت مطير
وغيرهم من عنادك وجهلك وانا فكيتك من عبد العزيز ثلاث مرات والرابعه
ما تسلم منها وطرف هدم الفروثي تعجز عنها وانا ابو محمد وكان صادق اقطع المشقر
جاي والله ما ترجع لعميشا وهذا بيانه والسلام حرر ٢٠ محرم ١٣٤٧



صورة ختم الدويش الأصلي

يختلف عن صورة الختم في الرسالة المزعومة

الفهرس

تم بحمد الله



المؤلف / عبدالعزيز بن سعد السناح

من مواليدٍ عام ١٩٦٦ بمدينة حائل

صدر له عدة أعمالاً بحثية رائدة منذ عام ٢٠٠٠ إلى ٢٠٢٥ ، كانت على قدر من التكامل والتدرج

- كتاب [هجر قبيلة مطير في حركة الإخوان]

- كتاب [معركة السبلة وما تلاها من أحداث]

- كتاب [قبيلة مطير في كتابات المؤرخين السعوديين ـ تعقيبات على أخطاء بعض المؤرخين]

- كتاب [أجندة قبيلة في ثياب وطنية - قراءة نقدية في كتابات فايز البدراني

- كتاب [تاريخ قبيلة مطير في أبعاده الوطنية]

- كتاب [بيارق التوحيد - قراءة نقدية في المصادر والدراسات]

مكتبة الرضوان